الصراع الانكلو – الامريكي على العراق
مقتل المبشر كامبرلند نموذجاً

أ. د. فرست مرعي اسماعيل
قسم التاريخ – فاكولتي العلوم الإنسانية- جامعة زاخو – اقليم كردستان- العراق

الملخص:

في مطلع القرن التاسع عشر أخذ الحماس الديني المسيحي في بريطانيا وأمريكا يتصاعد والحركة التبشيرية تنتشر بشكل لم يسبق له مثيل منذ نهاية القرن الاول الميلادي، وقد حققت الارساليات التبشيرية التي أوفدتها بريطانيا وأمريكا نجاحاً كبيراً بسبب ما تزامن ذلك مع التوسع بسبب الاستعمار الاوروبي لاقطار العالم الاسلامي.

ومما لاشك فيه أن الصراع الخفي الذي كان ناشبا بين بريطانيا وأمريكا حول امتيازات شركة النفط التركية ومن ثَم العراقية منذ بداية القرن العشرين، والصراع على مناطق النفوذ عملا بسياسة الباب المفتوح التي كانت غطاءً لمصالحها، كان قد القى بظلاله على عملية قتل المبشر الامريكي البروتستانتي المشيخي(روجر غريغ كامبرلند ١٨٩٤- ١٩٣٨م)، فبعد أن كانت الارساليات البريطانية والامريكية البروتستانتية متحدة مع بعض في وجه الارساليات الكاثوليكية الفرنسية والارثوذكسية الروسية؛ يلاحظ ظهور صراع علني بين الجانبين. فأمريكا أحست بأنها محتاجة الى البترول العراقي، والى مناطق نفوذ لمصالحها، وحاولت تحقيق ذلك عن طريق البعثات التبشيرية، التي كانت غطاءً لمصالحها السياسية والاقتصادية معاً، وبريطانيا المنتدبة على العراق كانت تستشعر خطر البعثات التبشيرية الامريكية على نفوذها في العراق، لا سيما أن هذه البعثات سعت بطريقة أو بأخرى الى استمالة الكورد الى جانبها عن طريق احياء اللغة الكردية وتراثها، وهذا يهدد مصالحها السياسية والاقتصادية المشتركة مع العراق، فذهب كمبرلند ضحية لهذا الصراع بأدوات كردية التي كانت تعتقد جازمة، بأنه كان يريد تغيير عقيدة المسلمين الى المسيحية، وأنها بهذا الاجراء قد تمكنت من وأد هذه المحاولات.

الكلمات الدالة: *بريطانيا، أمريكا، التبشير، كامبرلند، دهوك.*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المقدمة:

في نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر أخذ الحماس الديني المسيحي في انكلترا وأمريكا يتصاعد والحركة التبشيرية تنتشر بشكل لم يسبق له مثيل منذ عهد الحواريين في نهاية القرن الاول الميلادي بين مختلف أقوام المعمورة؛ لذلك يعتبر مؤرخ الكنيسة المسيحية الشهير(لاتوريت) القرن التاسع عشر(١٨٠٠- ١٩١٤م) القرن العظيم لنشر المسيحية في العالم، ورغم الفشل في النصف الاول منه؛ إلا أنه في نصفه الثاني(١٨٥٨- ١٩١٤م) حققت الارساليات التبشيرية التي أوفدتها بريطانيا وأمريكا نجاحاً كبيراًبسبب ما تزامن ذلكمع التمدد والتوسع بسبب الاستعمار الاوروبي لاقطار العالم الاسلامي[١].

بدأ التبشير في المشرق الإسلامي منذ قرون عديدة؛ وذلك بأساليب مباشرة أو غير مباشرة، مع ظهور الغرب باعتباره قوة على الساحة الدولية، وكانت الطلائع من المبشرين الذين شكلوا بدورهم رأس الحربة للقوات الغربية الغازية. وفي الوقت نفسه كانت أوربا قد إنقسمت على نفسها بين ثلاثة مذاهب رئيسية وهي: الكاثوليكية، والارثوذكسية، والبروتستانتية، حيث حدث صراع عنيف داخل القارة الاوربية بين الكاثوليك والبروتستانت بسبب الدين في الظاهر، ولكن الواقع كان شيئاً آخر، فالنفوذ والسيطرة على اوروبا ومن ثم على طرق التجارة البحرية العالمية، وإنعكاسها فيما بعد على العالم الاسلامي من جميع النواحي،فبدأت حركة الاستكشافات البرتغالية في القرن الخامس عشر الميلادي التي أوصلتهم الى رأس الرجاء الصالح وانتهائهم فيما بعد إلى الهند، كانت العملية استعمارية تماماً؛ فقد اكتشفوا أن تحصينات المسلمين كانت ضعيفة يسهل اختراقها، وصحت ظنونهم وفازوا بما أرادوا بعد ذلك.

وانعكس ذلك الصراع على أراضي الدولة العثمانية، من خلال التنافس بين فرنسا الكاثوليكية وبريطانيا البروتستانتية الإنجليكانية، بعد أفول نجم البرتغال وهولندة في منطقة الشرق الاوسط. ولذلك بدأت الدولتان بحشد أكثر الجماعات المسيحية تحت لوائهما، ترقباً لانهيار الخلافة العثمانية، لذلك أكثروا من النشاط التبشيري.

التبشير البروتستانتي

بدأت حركة الاصلاح الديني في اوروبا تظهر للعيان عندما أخذ دعاة الاصلاح الذين عاشوا في أواخر القرون الوسطى أو بداية عصر النهضة (الرينسناس- Rinses) يوجهون انتقاداتهم اللاذعة الى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، ومن هؤلاء الدعاة: الهوزيون_ أتباع يان هوز Jan

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

Huss(١٣٧١- ١٤١٥م) في بوهيميا، والوايكليفيون- أتباع جون وايكليف John Wycliffe(١٣٣٠- ١٣٨٤م) في انكلترا، وأتباع جيرولامو سافونارولا GirolamSavonarola(١٤٢٥- ١٤٩٨م) في ايطاليا.

في الربع الاول من القرن السادس عشر تبلورت آراؤهم وأخذت بالانتشار بين طبقة المثقفين في أوروبا، ولما قصد رسول البابا (ليو العاشرLeonx) الراهب(تيتزلTetzel) المانيا في سنة ١٥١٥م لجمع المال لبناء كنيسة القديس بطرس، عن طريقبيع صكوك الغفران[٢]، وهو يدعي انها تمنح لمن يشتريها الخلاص من خطاياه وأثامه، والغفران جزء من الاعتقاد بالاعمال الصالحة[٣]، تصدى له مارتن لوثرMartin Luther [٤] وانتهز فرصة اجتماع اهالي ويتنبورگWittenberg بمناسبة عيد جميع القديسين في كنيستهم ليعلق على بابها احتجاجاً من (٩٥) مادة احتجاجاً على بيع صكوك الغفران التي حولت المشاعر الدينية للفرد المسيحي الى عمل تجاري بحت، وأكد فيه ايضاً على ضرورة التمسك بالكتاب المقدس وحده لتفسير العقيدة، وأكد أن لكل مسيحي الحق أن يسلك حسب ما يفهمه من الانجيل، وأثناء قيامه بهذا العمل لم يكن يفكر في الانفصال النهائي عن الكنيسة الكاثوليكية، وحتى البابا ليو العاشر لم يأخذ المسألة بجدية، بل كان يرى في عمل لوثر مجرد صراع اعتيادي بين الرهبان[٥].

ولكن مناقشات لوثر أخذت تثير القلق، وتؤخذ بجدية خاصة بعد أن دخل نقاش طويل مع ممثل البابا في مدينة لايبزك في سنة١٥٢٩م، حيث أكد أن الكنيسة يمكن أن تؤدي دورها، وتمارس عملها دون البابا، كما ألغى دور رجال الدين عندما أكد أن كل مسيحي يمثل رجل دين أمام الله، وعندما إتهمه ممثل البابا بأنه وقع تحت تأثير أفكار جون هس لم ينكر لوثر الامر، بل أكد أن أفكار هس تضمنت مباديء مسيحية حقيقية، واعتبر الحكم عليه من مجمع كونستانسConstance عام١٤١٥م[٦]،ومن ثَم حرقه عملاً غير صحيح، وغير شرعي. وكان ذلك بمثابة نقطة الافتراق بين لوثر والكنيسة الكاثوليكية[٧]. لذلك دعا لوثر أمراء الولايات الالمانية للانضمام الى حركة الاصلاح الديني الرامية الى اخضاع رجال الدين الى السلطة السياسية وانهاء حصر تفسير الكتاب المقدس بالبابا، والى إباحة الطلاق عند المسيحيين، وزواج الكهنة، وتصفية الاديرة، والى قضايا اصلاحية أخرى[٨]. وعلى إثر ذلك أصدر البابا(ليو العاشرLeon X) قراراً يقضي بفرض عقوبة الحرمان على لوثر، وطلب من شارل الخامس امبراطور الدولة الرومانية المقدسة تنفيذه، لذلك استدعى الامبراطور، لوثر للمثول أمام محكمة وورمز Worms سنة ١٥٢١م فحضر لوثر وأصر على رأيه.

وأمام اصرار مارتن لوثر على رأيه في المحكمة، دعا الامبراطور في سنة١٥٢٦م أعضاء الدايت الالماني للانعقاد في مدينة سبيرز Spires للنظر في موضوع تنفيذ حرمان مارتن لوثر، إلا أنه

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

بعد أن تم انعقاده انشغل شارل الخامس بمنازعاته مع البابا، لذلك صرف النظر عن موضوع تنفيذ القرار، ولكن تقرر فيه بأن لكل أمير حق رعاية الشؤون الكنسية بما يرضي ضميره. وبعد أن أنهى شارل الخامس منازعاته مع البابا تم انعقاد مؤتمر سبيرز الثاني في ١٢ شباط ١٥٢٩م الذي اتخذ قراراً يقضي بانهاء التسامح الديني مع اللوثريين في المقاطعات الكاثوليكية، ولكن بما أن هذا القرار لم يلقَ قبولاً جماعياً فقد رفع ستة أمراء وأربع عشرة مدينة إحتجاجاً في ١٩ نيسان١٥٢٩م الى الارشيدوق فرديناند يدافعون فيه عن حرية الضمير وحقوق الاقليات، ولذلك اطلق على المحتجين اسم (البروتستانت)، وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (PROTESTA)، وتعني الاحتجاج والرفض[٩].

التبشير البروتستانتي البريطاني

يعد التبشير وسيلة من الوسائل التي اعتمدتها دول اجنبية عديدة لتعزيز نفوذها في الدولة العثمانية. وكان العراق ضمن الميادين التي نشطت وتنافست فيها البعثات التبشيرية الفرنسية والبريطانية والامريكية. وكان الفرنسيون قد سبقوا غيرهم في هذا المجال إذ يرقى تاريخ نشاط البعثات التبشيرية الفرنسية في العراق الى القرن السابع عشر، بهف كسب الطوائف المسيحية فيه (النساطرة والسريان) الى المذهب الكاثوليكي. وقد تنبهت الاوساط البريطانية المعنية الى مخاطر التبشير الفرنسي في العراق ومضامينه السياسية؛ ولذا قررت ولوج باب النشاط التبشيري في العراق منذ النصف الاول من القرن التاسع عشر بهدف نشر المذهب البروتستانتي تمهيدا لكسب الطوائف المسيحية الى جانبها.

يعتبر(جروفرز- A.N.Grovers)أول مبشر بروتستانتي بريطاني يصل الى بغداد في أواخر١٨٢٩م أي قبل وقت قصير من انهيار حكم المماليك في العراق[١٠].

وفي سنة١٨٣٦م وصل الى العراق مبشر بريطاني آخرهو(صموئيلj. Samuel)وكان له نشاط واسع حيث كان يسير في شوارع بغداد والبصرة وهو يوزع المطبوعات المسيحية، فأبعده البريطانون عن العراق خوفاً من نشوب فتنة في بغداد[١١]. كما يعد وصول المبشر (جورجبادجرGeorge Badger) الى مدينة الموصل في ١٨٤٠م بداية للتبشير البروتستانتي البريطاني في العراق عامة وكردستان خاصة.

وقد تركز النشاط التبشيري البريطاني بشكل رئيسي بين المسيحيين النساطرة في كردستان، وكان النساطرة يشكلون (ملة) في الدولة العثمانية ويمثلون كنسية خاصة (= كنيسة المشرق القديمة)، لاعلاقة لها بكنيسة روما، ويتزعمهم بطريرك يلقب (مار شمعون) هو

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الرئيس الاعلى للقبائل التي يتشكل منها النساطرة وهو ينتخب من بين أفراد أسرة ينحصر فيها المنصب وراثياً. وكان مقر المار شمعون قبل الحرب العالمية الاولى في قرية قوجانس- Kochannes الواقعة شمال غرب مدينة جوله ميرك [١٢].

في سنة١٨٣٨م طلبت (جمعية تعزيز المعرفة المسيحية Society For the Promotion of Christian Knowledge) وهي هيئة مسيحية بريطانية، من (وليم اينسورث –W.A. Ainsworth) القيام بجولة لدراسة أوضاع المسيحيين في كردستان. وقد قام اينسورث يرافقه نائب القنصل البريطاني في الموص (كريستيان رسام) بزيارة مناطق النساطرة في سنة١٨٤٠م، وقد بعث في نهاية الزيارة تقريراً الى الجمعية، أشار فيه الى فقر وتخلف تلك الطائفة وبأن المار شمعون وغيره من رجال الدين النساطرة عبروا عن رغبتهم في مجيء رجل دين من الكنيسة الانكليكانية لمساعدتهم في قضايا التعليم وتحسين أوضاعهم. وكان النساطرة قدموا منذ سنة ١٨٤٠م التماسات متكررة الى)رئيس أساقفة كانتربري Archbishop of (Canterbury طلباً للمساعدة، وبناءً على ذلك وصل اثنان من المبشرين البريطانيين في سنة١٨٤٣م وهما (جورج بيرسي بادجر George Percy Badger)[١٣] وفليتشر J.P. Fletcher) ممثلين عن جمعية تعزيز المعرفة المسيحية و(جمعية نشر الانجيل Propagation of the Gospel Society). وتواصل بعد ذلك ارسال مبشرين آخرين الى النساطرة. كما أبدى رئيس أساقفة كانتربري اهتماماً كبيراً بالنساطرة منذ ذلك الوقت. ومن خلال نفوذه ومساعيه تم تشكيل بعثة تبشيرية للعمل بين النساطرة وبشكل مستمر منذ سنة ١٨٨٦م وهي (البعثة الآشورية التابعة لرئيس أساقفة كانتربري Archbishop of Canterbury Assyrian Mission). ومنذ ثمانينات القرن التاسع عشر أيضاً نشطت بعثة تبشيرية أخرى في العراق وهي (جمعية بعثة الكنيسة Church Missionary Society) التي أسست سنة ١٨٨٢م مستشفى في بغداد ثم مدت نشاطها الى الموصل[١٤].

ولعدم قدرة المبشرين البريطانيين البروتستانت على مواجهة منافسيهم الفرنسيين الكاثوليك، فقد رحبوا بالمبشرين الأمريكيين البروتستانت، وكان هدفهم تحويل مسيحيي العراق وكردستان من النساطرة والسريان الارثوذكس غير الخلقدونيين الاصليين، ومن الذين تكثلكوا(= اصبحوا كاثوليك بجهود البعثات الفرنسية) إلى المذهب البروتستانتي، بالإضافة إلى محاولة تنصير المسلمين.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

التبشير البروتستانتي الامريكي

تعود بداية نشاطات المؤسسات التبشيرية والخيرية الامريكية في الدولة العثمانية بوصول المرسلين البروتستانت الموفدين من قبل مجلس الوكلاء الامريكي للارساليات الاجنبية(ليفي بارسنز) و(بليني فيسك) الى مدينة أزمير العثمانية في سنة١٨٢٠م، وبسبب المعارضة القوية من الدول الاوروبية غير الراغبة في ظهور منافس جديد لها، تطورت هذه المؤسسات في البداية ببطء، ولكن دون انقطاع خاصة وأنها أصبحت تمون منذ بداية ظهورها من جانب خزينة الدولة الامريكية، كما انها تمتعت بجميع الامتيازات الواردة في معاهدة عام ١٨٣٠م وكانت منظمة بشكل جيد. فقد أشرفت على جميع أعمال التبشير في الشرق جمعية خاصة هي American Board of Commissioners for Foreign Mission التي كان مركزها بوسطن. كان لدى هذه الجمعية صحافتها ومطبعتها الخاصة وجهاز اداري كفوء. ومنذ أواخر القرن الماضي بدأت مؤسسات التبشير الامريكية بتوسيع نشاطاتها الى حد كبير جداً بحيث انها وصلت جميع اجزاء الامبراطورية العثمانية مع انها ركزت نشاطاتها بشكل خاص بين أبناء الاقليات الدينية وتحديداً المسيحيون.

وفي سنة ١٨٣٤م وصل الى مدينة أورمية الواقعة شرق شرق كردستان المبشران الامريكيان (جوستن بركنزJustin Perkins)[١٥] و(أساهيل كرانتAsahel Grant)[١٦]، ويعد هذا بداية عهد التبشير الامريكي في المنطقة

تمت هذه البعثة تحت إشراف المبشر الامريكي (كرانتGrant)؛ وكان (كرانت) يعتقدأن تحويل مسيحيي العراق وكردستان وتحديداً النساطرة عن مذهبهم إلى المذهب البروتستانتي يعتبر خطوة مكملة لمجهودات البعثات التبشيرية الأمريكية في تحويل نساطرة إيران إلى البروتستانتية. وإذا مانجحت هذه الخطة فإنهم بذلك يحرزون انتصاراً على الارساليات الكاثوليكية الفرنسية والايطالية والبابوية التي تبذل جهداً مضاعفاً لتحويل هذه الجماعات المسيحية إلى المذهب الكاثوليكي.

وتم في عام١٨٨٩م تأسيس جمعية تبشيرية خاصة في ولاية نيوجرسي باسم(البعثة العربية Arabian Mission) التي أثارت حملة دعاية واسعة لخططها الرامية – كما أدعت – الى نشر تعاليم المسيح " بين سكان شبه الجزيرة العربية المتوحشين"[١٧]!.

وفي عام ١٨٩٠م قام ممثلان عن الجمعية بزيارة المناطق الساحلية المختلفة من الجزيرة العربية (البحرين والبصرة)، واخيراً قرر رأيهما على جعل البصرة مقراً للبعثة. وتم بالفعل في

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

السنة التالية تأسيس مركز (البعثة العربية فيها)، كما تم اقامة فرع لها في البحرين في عام١٨٩٣م برئاسة المبشر (صموئيل زويمر)، وآخر في العمارة عام١٨٩٤م. وقد وضعت البعثة نصب عينيها مهمة ايجاد قاعدة لها بين مسلمي المنطقة، لذا التجأ القيمون عليها الى " جميع السبل المجربة من أجل النجاح ضماناً لانفسهم بين المسلمين"[١٨].

ومن جهة فقد أولى المبشرون اهتماماً بالمجال الصحي عندما ضايقتهم السلطات العثمانية لناطهم المريب، لذا فكرت البعثة بأن بتقديم الخدمات الصحية المجانية لها أولوية في وسائل التماس المباشر بالمسلمين. فقد انضم طبيب أمريكي الى البعثة منذ عام ١٨٩٢م، وبعد أربع سنوات من ذلك التاريخ وصلت المدينة طبيبة أمريكية أصبحت" الدعاية للبروتستانتية بين النساء المسلمات" واجبها الاول. وعملت البعثة على نشر أحسن ترجمة عربية للانجيل تمت في عام ١٨٦٥م بين المسلمين في ولاية البصرة وفي مناطق الجزيرة العربية[١٩].

الصراع البريطاني – الامريكي على العراق

كانت جهود المبشرين البريطانيين والامريكيون أحدهما يكمل الآخر بسبب انتمائهم معاً الى الكنيسة البروتستانتية، بالاضافة الى محاولات الجانبين منافسة التبشير الكاثوليكي بشقيه الفرنسي والبابوي الذي كان قد سبقهم في هذا المجال بعدة قرون، وكان قد تغلغل في داخل الامبراطورية العثمانية بسبب الامتيازات التي منحها السلطان العثماني سليمان القانوني (١٥٢٠- ١٥٦٦م) للملك الفرنسي فرنسوا الاول، واعتبرت بموجبها فرنسا حامية المسيحيين في الشرق؛ لذلك استطاعت فرنسا عن طريق هذه الامتيازات إيجاد موطيء قدم لها بين مسيحيي الشرق التابعين للامبراطورية العثمانية، واستطاعت التأثير على بنياتهم الاجتماعية والدينية عن طريق كسبهم الى الكنيسة الكاثوليكية، حيث يرقى التبشير الفرنسي الى منتصف القرن السابع عشر[٢٠] فانشق قسم من طائفة النساطرة، وعرفوا باسم (الكلدان المتحدون)، وانشق قسم من طائفة السريان(= اليعاقبة – المنوفستيين) باسم (السريان الكاثوليك)[٢١].فيما تم شق طائفة الارمن الى قسمين ايضاً، الاول احتفظ بعقيدته القديمة(= الارمن الكريكوريون)، والثاني انشق باسم (الارمن الكاثوليك)[٢٢].

غير أن اكتشاف ينابيع النفط في منطقة الشرق الاوسط في نهاية القرن التاسع وبداية القرن القرن، ومحاولات الدول الاوروبية الكبيرة اقتسام تركة الرجل المريض، جعل المنافسة تظهر في العلاقات البريطانية الامريكية للسيطرة على منابع النفط واستغلالها، بعد أن كانت جهودهم مشتركة في الترويج معاً للتبشير البروتستانتي للوقوف بوجه المدين الفرنسي والروسي.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وجرت في بداية القرن العشرين محاولات امريكية مهمة للتغلغل في اقتصاديات الامبراطورية العثمانية ارتبطت بتوجه انظار الشركات الامريكية شأنها شأن الشركات الغربية الاخرى، الى ينابيع النفط، ولا سيما في ولاية الموصل التي تمكن الجيولوجيون تحديد مكامنها قبل الحرب العالمية الاولى بفترة قصيرة. فعندما أثير عام ١٩٠٨م في البرلمان العثماني مد خط حديدي يمر عبر الاناضول ويصل كركوك ماراً بالموصل، حاولت شركة (وايت الامريكية J.G.White and Company) أخذ مهمة تنفيذ المشروع على عاتقها. وسرعان ما وصل (الادميرال جيستر Jester) استنبول، وقد كان يتمتع كما يقول المؤلف الامريكي(شارل هاملتن Ch. W. Hamilton)، بمساندة غرفة تجارة نيويورك ولجنة تجارة الدولة في نيويورك وشخص (الرئيس ثيودور روزفلت) وسكرتير الدولة روت E.Root. وبعد مرور حوالي عام من المفاوضات والاتصالات على مختلف الاصعدة، توصل المندوب الامريكي الى عقد اتفاق مع الدولة العثمانية منح الامريكان امتيازاً ببناء ميناء وثلاثة خطوط حديدية مع حق التنقيب عن المعادن لمسافة عشرين كيلومتراً على جانبي الخطوط الثلاثة. وقد وقع الاتفاقية عن الجانب العثماني وزير الاشغال العامة في ٩ نيسان من عام١٩١٠م. وفي سبيل نقل مضمون الامتياز الى حيز التنفيذ الف الادميرال جيستر(شركة الانماء العثمانية – الامريكية American Development Company(Ottoman[٢٣])، إلا أن الحرب العثمانية الايطالية عام١٩١١م، وحرب البلقان وأخيراً الحرب العالمية الاولى الى جانب مقاومة الالمان والفرنسيين حالت دون تنفيذ المشروع الذي دشن على أية حال بداية اهتمام الامريكان المباشر بنفط المنطقة[٢٤].

كانت الحكومة الامريكية تتبع سياسة العزلة، والابتعاد عن مشاكل الشرق الاوسط التي ظهرت على مسرح السياسة الدولية بعد الحرب العالمية الاولى[٢٥]. غير أن مساهمتها بالقسط الاعظم من وقود القوات الحليفة وتزايد استهلاكها المحلي من النفط، جعل الصيحات تتعالى محذرة من احتمال نضوب مواردها النفطية في السنوات القليلة القادمة، واشتداد الدعوة لمساهمة الامريكيين في انتاج النفط في الخارج[٢٦].

ولكن بالرغم من كل ذلك يبدو واضحاً أن الرأسمال الامريكي كان بشكل عام أقل اهتماماً من الرأسمال الاوروبي بالامبراطورية العثمانية قبل الحرب العالمية الاولى. وبحكم هذا الواقع مع حقيقة قوة موقع الدول الاوروبية الكبرى (= بريطانيا والمانيا وفرنسا) في الامبراطورية العثمانية، والبعد الجغرافي الذي كانت له أهميته بالنسبة لظروف وسائط النقل آنذاك؛ لم تصبح الولايات المتحدة الامريكية طرفاً في الصراع الاوروبي المحتدم حول تركة (الرجل المريض) الذي تحول الى واحد من أهم عوامل اندلاع الحرب وأفضى الى مساومات دولية انتهت بعقد معاهدات

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

واتفاقات سرية من قلبل (سايكس بيكو)و (سان ريمو) وغيرها اقتصرت على الاطراف الاوروبية المتنازعة[٢٧].

مع ذلك يمكن القول بأنه تم قبل الحرب وضع حجر أساس صلد للتغلغل الامريكي المقبل، وأصبح صاحب البنود الاربعة عشر (الرئيستوماس ودرو ولسنThomas Woodrow Wilson) واحداً من رواد تطويره[٢٨].

لقد كان ذلك يعبر عن رأي المسؤولين الامريكيين، بقصد تهيئة الرأي العام الامريكي والعالمي لتقبل السياسة الجديدة، ومبرراً لارسال عدد من خبراء النفط بصفة ملحقين أو مستشارين لممثلياتها في الخارج، وطلبت وزارة الخارجية في ١٦ آب١٩١٩م من ممثليها في الخارج، الاستعلام عن كل ما يتعلق بشؤون النفط ومنابعه والامتيازات في مناطقهم، ومساعدة رعاياها الذين يتقدمون للحصول على هذه الامتيازات، وكان الكابتن وليم ييل Yale ذو العلاقة الوثيقة بشركة ستاندرد(= نيويورك)، قد قدم مذكرة الى الوفد الامريكي لمؤتمر الصلح في باريس في الاول من أيار١٩١٩م، حول أهمية نفط العراق، وضرورة مساهمة الشركات الامريكية في استغلاله[٢٩]. وأحس أعضاء الوفد بالمفاوضات النفطية بين بريطانيا وفرنسا، وحاولوا معرفة طبيعتها، لكن وزارتي الخارجية البريطانية والفرنسية حافظتا على سريتها[٣٠].

كانت الشركات الامريكية في ذلك الوقت تحاول الحصول على اجازات للتحري عن النفط في العراق، غير أن السلطات البريطانية حالت دون ذلك، ففي تشرين الاول ١٩١٩م اشتكت شركة ستاندرد(=نيويورك) الى وزارة الخارجية الامريكية من أن السلطات البريطانية في العراق منعت ممثلها من العمل هناك، في الوقت الذي سمحت فيه لمستخدمي شركة شل أن يعملوا بحرية. فطلبت هذه الوزارة من سفيرها في لندن ابلاغ الحكومة البريطانية بأنه تتوقع أن يحصل خبراء الشركات الامريكية، على امتيازات مشابهة للتي تعطي للمواطنين البريطانيين في العراق، فردت وزارة الخارجية البريطانية بأن جميع أعمال المسح وحقوق التملك قد أوقفت خلال فترة الاحتلال، عدا التي تتطلبها الاغراض العسكرية. وأن أمر منح الامتيازات قد ترك للحكومة المحلية التي سيجري تشكيلها، وفي تشرين الثاني ١٩١٩م طلب رئيس شركة ستاندرد(= نيوجرسي) بواسطة دائرة المعادن الاميكية، السماح لشركته بارسال فرقة مسح جيولوجي الى العراق، إلا أن طلبه رفض وأبلغ بأن السلطات البريطانية قررت عدم السماح لفرق المسح بدخول العراق، إلا أن يتقرر وضعه السياسي بصورة نهائية. وبحثت الشركات الامريكية سراً، امكانية شراء ما كان يملكه البنك الالماني من الحقوق في امتياز نفط العراق، غير أن التعقيدات السياسية التي ينطوير عليها مثل

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

هذا العمل جعلها تعدل عن ذلك، وتستمر في خططها الرامية الى الحصول على حصة في شركة النفط التركية[٣١].

في مثل هذه الظروف وصلت اخبار اتفاقية سان ريمو[٣٢] أمريكا، فقد تمكن ممثل شركة ستاندرد(= نيوجرسي) من الحصول على نسخة منها بصورة سرية وتم نشرها في الصحف[٣٣]، بصورة أثارت شعور العداء لبريطانيا، متهمة إياها بالروح العسكرية والاستيلاء على حقول النفط الآسيوية، وتبادلت الحكومتان مذكرات شديدة اللهجة، ونشب بينهما صراع دبلوماسي يعتبر أشد نزاع في تاريخ الاستعمار الاقتصادي، الى درجة تحدث الناس عن الحرب، وجرت في البرلمان البريطاني مناقشة وضعية الاسطول ونسبته الى الاسطول الامريكي[٣٤].

شددت الحكومة الامريكية في هذا النزاع على)سياسة الباب المفتوح The Open (Door Policy التي حددت خطوطها الاساسية في مذكرة قدمتها الى الحكومة البريطانية في ١٢ أيار ١٩٢٠م وهي تتضمن:

١. أن تعامل الدولة المنتدبة رعايا جميع الامم معاملة متساوية في الشؤون الاقتصادية والتجارية في الاراضي المشمولة بالانتداب.
٢. أن لا تمنح امتيازات اقتصادية تشمل جميع المنطقة الواقعة تحت الانتداب لفئة معينة، وعدم منح امتيازات احتكارية بشأن أية مادة[٣٥].

لم ترد الحكومة البريطانية على المذكرة الامريكية، وبعد أن اطلعت وزارة الخارجية الامريكية على نصوص اتفاقية سان ريمو، قدمت في ٢٨ تموز ١٩٢٠م مذكرة شديدة اللهجة، بينت أن الاتفاقية مخالفة لمبدأ المساواة في المعاملة، لأنها تحوي شروطاً للتصرف بالنفط العراقي وتمنح فرنسا معاملة مفضلة[٣٦].

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، فإن الولايات المتحدة الامريكية طالبت بسياسة الباب المفتوح، وعندما وضع العراق تحت الانتداب البريطاني في ٢٥ نيسان١٩٢٠م، كانت بريطانيا تأمل من وراء ذلك ضمان مصالحها الاقتصادية، وخصوصاً النفط. لكن التطورات التي طرأت فيما بعد، جعلت من بريطانيا تشك في امكان ضمان هذه المصالح بواسطة الانتداب. لأن ثورة العراق في حزيران١٩٢٠م لم تكن المشكلة الوحيدة التي واجهتها بريطانيا من جراء هذا النظام، فإن أمريكا رفضت الاعتراف به ما لم تتبع بربطانيا سياسة الباب المفتوح، وتضمن لها حصة من النفط العراقي[٣٧].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

لقد دفع موقف أمريكا المتشدد من الباب المفتوح، بريطانيا الى التفكير بالتخلي عن الانتداب، وتنظيم علاقتها مع العراق بطريقة جديدة تضمن مصالحها بأقل كلفة، وذلك بإنشاء حكومة وطنية تتستر وراءها لتحقيق أطماعها الاستعمارية[٣٨]. فاتفق وزير المستعمرات ونستون تشرشل(١٩٢١- ١٩٢٢م) مع الامير فيصل بن الحسين على تنصيبه ملكاً على العراق، وأن تعترف الحكومة البريطانية بالعراق دولة مستقلة، وتتعهد بالغاء الانتداب وتعقد بدلاً منه معاهدة تحالف تضمن فيه (حقوقها) في تطوير اقتصاديات العراق واستثمارها[٣٩].

وبناءً على ذلك أظهر فيصل معارضة شديدة للانتداب بعد اختياره ملكاً على العراق، في مؤتمر القاهرة (١٢ آذار ١٩٢١م)، وطالب بابداله بمعاهدة تحالف. ويبدو أن هذه المعارضة لقيت تشجيعاً من الحكومة البريطانية، في أول الامر، رغبة منها في افهام أمريكا وعصبة الامم بصعوبة تطبيق الانتداب في العراق. لكن وزير المستعمرات اقتنع اخيرا بأن بريطانيا سوف لن تجد نهاية لمشاكلها في الشرق الاوسط طالما ان الامريكيين لا يشتركون في نفط العراق. فأبرق الى المندوب السامي السر برسي كوكس (١٩٢٠ _ ١٩٢٣م) في التاسع من آب ١٩٢١، لكي يطلب من فيصل ان يعمل بموجب الأنتداب، وان يدرج في القانون الاساسي ان الكلمة الأخيرة هي لدار الانتداب. وطلب منه ايضا في ٢٠ آب ان يبين لفيصل ان بريطانيا تود ان تعمل" بطريقة قانونية منظمة فيما يتعلق بتعهداتها بموجب ميثاق عصبة الامم وبصورة خاصة اتفاقية سان ريمو للنفط"[٤٠]، وأن يحذره من خطورة المطالبة بأنهاء الأنتداب على مستقبل العراق،" لان الولايات المتحدة تضع العقبات بضغط من شركاتها النفطية وستواجه بريطانيا صعوبة خطيرة في مجلس العصبة، اذا انضم الامريكيون الى الفرنسيين ضد حكمه (فيصل)، ومن الحماقة ان يعزل فيصل نفسه عن ميثاق هذه العصبة التي تعطيه مكانتها في الدوائر الدولية"[٤١] .

طلب تشرشل من كوكس ان يأخذ تعهدا خطيا من فيصل بأن تكون المعاهدة البريطانية – العراقية في شكلها النهائي بصورة تمكن بريطانيا من انجاز تعهداتها الدولية، وتضمن المساواة التجارية لكل البلدان الاجنبية. وكانت لائحة الانتداب البريطانية على العراق قد وضعت بصورة تؤمن المصالح البريطانية، وتلزم بريطانيا بتطبيق سياسة الباب المفتوح[٤٢]. وعندما وضعت المعاهدة البريطانية العراقية التي ارغم العراق على توقيعها في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢، احتوت جميع الالتزامات التي اضطلعت بها بريطانيا في لائحة الانتداب، ووضعت صلاحية منح امتيازات النفط بيد المندوب السامي حيث نصت المادة الرابعة ان يعمل ملك العراق بتوجيهاته في جميع الشؤون التي تمس تعهدات ومصالح الحكومة البريطانية الدولية والمالية . اعتبرت دار الاعتماد منح الامتيازات، عدا تلك التي تكون من درجة ثانوية جدا، داخلة في احكام هذه المادة، واحتفظت لنفسها بحق استشارتها في كل ما يقدم الى الحكومة العراقية من الطلبات

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

بشأن الامتيازات وبضغط من الحكومة الامريكية، وضعت المادة الحادية عشرة لتؤكد المساواة التامة في الشؤون الاقتصادية في العراق، لرعايا (من ضمنهم الشركات) كافة الدول الاعضاء في عصبة الامم[٤٣].

وكانت بريطانيا ترغب في توفير الحماية لرؤوس الاموال التي تستثمرها شركاتها النفطية، فأناطت بعدد من الشيوخ مسؤولية المحافظة على الامن ووسعت سلطاتهم في تلك المناطق واحتفظت لنفسها في الاتفاقية العسكرية الملحقة بالمعاهدة بحق وضع حماية عسكرية في العراق، والتزمت الحكومة العراقية بتخصيصها لا يقل عن ٢٥ بالمائة من ايراداتها للقيام باعباء الجيش[٤٤].

وفي ١٥ شباط ١٩٢٣ وضعتمسودة لائحة القانون الاساسي العراقي من قبل لجنة ضمت عددا من المستشارين البريطانيين، وباشراف وزارة المستعمرات. وقد منعت المادة (٩٤) الحكومة من منح امتياز لاستثمار مورد من موارد البلاد الطبيعية إلا بموجب القانون، وان ما يتجاوز منها الثلاث سنوات يجب ان يقترن بقانون خاص[٤٥].

بهذه الاجراءات ومن خلال الاستشارة ضمنت بريطانيا سيطرتها الفعلية على العراق، وامنت مصالحها الاقتصادية فيه. فلم يكن الموظف البريطاني يسعى لخدمة مصالح العراق بقدر ما كان يهمه أمر المحافظة على المصالح البريطانية[٤٦].

ورغم كونه مسؤولا امام الحكومة العراقية، فقد كانت تربطة بالمندوب السامي علاقة خاصة. وقد حددت لائحة التعليمات الموجهة الى الموظفين البريطانيين في العراق، بالمبادىء التي يستند عليها التعاون بين الحكومتين البريطانية والعراقية بـ : حماية مصالح الاجانب، والمحافظة على مصالح بريطانية المالية، واستثمار موارد البلاد باحسن صورة.لقد توطدت العلاقة بين موظفي الادارة البريطانيين وشركة النفط التركية، واندفعوا في تقديم التسهيلات الممكنة لها،لاجل تحقيق اهداف حكومتهم الاستعمارية، وطمعا في الحصول على منصب في هذه الشركة بعد انتهاء عقود استخدامهم في العراق . واصبح من السهل ان نلاحظ الضابط البريطاني الذي كان يشغل مهمة عسكرية في الحملة العسكرية البريطانية على العراق، واصبح موظفا لدى الحكومة العراقية، ثم موظفا في الشركة فيما بعد. وعمدت الشركة الى تعيين عدد من المديرين في مجلس ادارتها، من الذي خدموا مدة طويلة في العراق، وإطلعوا على شؤونه السياسية والاقتصادية والادارية، ومن تربطهم صلات وثيقة بالمسؤولين العراقيين، من اجل تمشية مصالحها بسهولة.ويذكر أحد كبار المؤرخين العراقيين بأن :" للامريكان ولع خاص في تكوين المعاهد الدينية والعلمية، وفي إقامة المؤسسات الخيرية كالمستشفيات، ودور الامومة والطفولة، ونحوها، لأغراض تبشيرية في الظاهر،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

لكنها تخفي وراءها أهدافاً سياسية، ولهم ارساليات دينية تجوب أقطار الدنيا، وتبشر بتعاليم السيد المسيح لهذا الغرض وقد أقاموا لهم معاهد خيرية ودينية منوعة في العراق أيضاً، فأصبحت لهم في البلاد مصالح انسانية، الى مصالحهم الممثلة في الاسم التي حصلوا عليها في امتيازات النفط فيه، نتيجة لسياسة الباب المفتوح في تقسيم الامتيازات التي نادت بها وألحت على وجوب اتباعها في الشرق الاوسط"[٤٧].

على أن الانكليز رأوا ضرورة تأمين المصالح الامريكية في العراق عن طريق معاهدة تعقد بين العراق وبريطانيا من جهة، والولايات المتحدة الامريكية من جهة أخرى، فتعترف أمريكا بالعراق كدولة مستقلة، بعد أن اعترفت به معظم الدول الشرقية والغربية، ويكون لها الحق في الاشراف على مؤسساتها وتفقد شؤونها، فلما وافقت أمريكا على ذلك، أوعزت بريطانية الى سفيرها في واشنطن أن يطلب من حكومتها تفويض (الجنرال جارلس. راوس)، سفير أمريكا في لندن، بالدخول في المفاوضات المؤدية الى وضع المعاهدة المأمولة، وكانت مواد المعاهدة تعرض على العراق بين حين وآخر فتحور فيها وتغير حتى أخذت المعاهدة صيغتها النهائية، حيث تم التوقيع عليها بالاحرف الاولى في لندن في ٩ كانون الثاني عام١٩٣٠م. وهكذا تعترف الولايات المتحدة الامريكية بالعراق كدولة مستقلة، و" توافق على نظام الحكم المؤسس..." [٤٨]. و تسمح حكومة العراق للرعايا الامريكيين" بأن يؤسسوا في العراق بحرية، معاهد تهذيبية، وخيرية، ودينية، تقبل من يطلب الدخول فيها، وتدرس اللغة الانكليزية،..."[٤٩].

التبشير في العراق

بعد تشكيل الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١م وتنصيب الشريف فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في شهر آب عام ١٩٢١م، بدأت بريطانيا الدولة المنتدبة على العراق بالضغط على العراق بشأن إقرار معاهدة تنظم العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية بين الجانبين من جهة،وتحقيق مصالح بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية وغيرها من الدول الأوربية التي تنصبعلى الاهتمام بالإرساليات التبشيرية (التنصيرية) من بروتستانتية وكاثوليكية التي تعمل في البلاد الإسلامية، حتى ان عصبة الأمم التي أعدت لائحة الانتداب البريطاني على العراق نصت في المادة العاشرة منها "على المنتدب أن يراقب أعمال المبشرين في العراق حسبما تقتضيه الحاجة لتوطيد وحسن إدارة الحكومة، وفيما سوى ذلك لا تؤخذ وسيلة ما من الوسائل لمعارضة تلك الأمور والمداخلة فيها، ولا تميز فرقة على أخرى بسبب مذهب أو جنسية"[٥٠].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وقد إستغلت بريطانيا مشكلة ولاية الموصل للضغط على أعضاء المجلس التأسيسي العراقي بضرورة الموافقة على إقرار المعاهدة، لأنه في حالة عدم إقرارها فان بريطانيا تكون غير جادة في إلحاق الموصل بالعراق، أي بعبارة أخرى انه في حالة امتناع الجانب العراقي على التوقيع على المعاهدة فان العراق سوف يخسر ولاية الموصل.وعلى أية حال فان المعاهدة تم التوقيع عليها بالأحرف الأولى في ١٩٢٢/١٠/١٠ وصادق عليها المجلس التأسيسي العراقي في ١٩٢٤/٦/١٠، ونصت المادة الثانية عشرة منها على ما يلي: " لا تتخذ وسيلة في العراق لمنع أعمال التبشير(=التنصير) أو للتدخل فيها أو لتمييز مبشر على غيره بسبب اعتقاده الديني أو جنسيته على أن لا تخل بالنظام العام وحسن إدارة الحكومة"[٥١].

وجاء في تقرير لجنة المعاهدة في المجلس التأسيسي العراقي ما يلي: "جاءت في هذه المادة كلمة تبشير، وهي لا تدل على المعنى المقصود منها، واللجنة تطلب أن يتحفظ المجلس بأن تكون أعمال البعثات الدينية منحصرة بين الطوائف (الأقليات غير الاسلامية) فقط، لان شمول أعمال هذه البعثات بين المسلمين يؤدي الى المحاذير الواردة في آخر هذه المادة بالنظر الى أحوالهم الاجتماعية والدينية"[٥٢].

الإرسالية المتحدة في العراق

في ١٩٢٣/١١/١٨إجتمعت في نيويورك اللجنة المشتركة والمؤلفة من ممثلين عن الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة الأمريكية والكنيسة المصلحة في الولايات المتحدة الأمريكية، واتفقت على تأسيس (الإرسالية المتحدة فيما بين النهرين United Mission in Mesopotamia)التي عرفت فيما بعد(الإرسالية المتحدة في العراق United Mission in Iraq)،ثم تغير اسمها بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م الى (الزمالة العراقية The Iraq Fellowship) ووفقاً لقانون الجمعيات رقم (١) لسنة ١٩٦٠م أسس أعضاء الإرسالية في العراق (الجمعية الخيرية الأمريكية في شمال العراق)، تعتبر هذه الارسالية من أولى الارساليات التي تضم فرقاً بروتستانتية متعددة ولكنها تعمل كشخصية معنوية مستقلة[٥٣]

منذ سنة ١٩٢٦م دعا المجلس المسيحي للشرق الادنى The Near East ChristianCouncil الارسالية المتحدة للانضمام اليه؛ الا انها إعتذرت عن ذلك لعدم توفر المال والوقت اللازمين لها. ولكن في سنة ١٩٣٠م وافقت الارسالية على الانضمام للدعم الذي كان يقدمه هذا المجلس لاعضائه والفوائد التي كانوا يحصلون عليها[٥٤].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

إن هدف الارسالية هو التبشير بين سكان المنطقتين االشمالية (كردستان) والوسطى في العراق، وقد إتخذت اللجنة المشتركة للارسالية في أول جلسة لها قراراً يقضي بفتح محطة في كل من بغداد والموصل، وعلى ان تفتح محطة ثالثة في الحلة في اول فرصة قابلة. هذا وبعد ان انسحبت الارسالية العربية[٥٥] التي اسسها القس الامريكي الشهير (صموئيل زويمر) من جنوب العراق تسلمت الارسالية المتحدة مهامها اعتباراً من ١٩٢٦/١/١م وهكذا اصبحت الارسالية المتحدة مسؤولة عن العمل الانجيلي (البروتستانتي) في العراق بأجمعهِ.

شهدت الارسالية المتحدة في العراق منذ تأسيسها في عام ١٩٢٤م والى أن أغلقتها السلطات العراقية في عام ١٩٦٩م، أحداثاً جساماً سياسية واقتصادية وتغييرات إجتماعية وثقافية على الصعيدين العراقي والعالمي، أثرت تأثيراً بالغاً على خططها وفعالياتها سلباً أو إيجاباً حسب ماهية الحدث أو العصر[٥٦].

في شهر آذار عام ١٩٢٤م وصلت الوجبة الاولى من المبشرين الى العراق وإنضموا الى الموجودين قبل تأسيس الإرسالية التبشيرية فبلغ عددهم (١١) مبشراً، وفي الشهر التالي عقدوا إجتماعهم الاول في بغداد، تلاه مؤتمر عام عقد برئاسة المبشر القس الامريكي(صموئيل مارينوس زويمر)[٥٧] في السينما الوطني حضره عدد غفير من الناس منهم من كان حضر مؤتمراً تبشيرياً في القدس التي كانت واقعة تحت الانتداب البريطاني، ومنهم من حضر من الهند وايران فضلاً عن الانجيليين والبروتستانت الموجودين في العراق، لقد تقرر في هذا المؤتمر وضع دستور للعمل وفتح مدرسة للبنين وأخرى للبنات في بغداد وفتح مدرسة للبنات في الموصل، كما تقرر تشجيع الكنيسة الانجيلية الوطنية (العراقية) والعناية بالكنائس والمدارس النسطورية (الاثورية- الآشورية) كنشاط ثانوي[٥٨].

عين الدكتور (كاتين) سكرتيراً للارسالية في العراق وعهد اليه العمل الانجيلي في بغداد، كما عين الدكتور (آدموند ماكدويل) سكرتيراً لمحطة الموصل ومرشداً للمرسلين الجدد الذين يرسلون الى الموصل لتعلم اللغة العربية، كما عين (الخوري روجر كريغ كمبرلند Roger Craig Cumberland) مسؤولاً عن محطة دهوك، وعين الكاهن(ادوين رايت) مسؤولاً عن محطة بعشيقة[٥٩] الواقعة في ضواحي الموصل وسكانها خليط من اليزيديين والنصارى، في حين تم تعيين (جليسنر) مسؤولاً عن محطة كركوك.

قام عضو الارسالية الأمريكية في العراق (ج. سي. جليسنر) بجولة تبشيرية في منطقة كردستان العراق في شهر آذار ١٩٣١م. وبعد عودته من تلك الرحلة القصيرة كتب المبشر جليسنر في مجلة الارسالية الأمريكية (الجزيرة العربية المنسية- Neglected Arabia) يقول فيها: " بالرغم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

من ان مدينة كركوك هي المقر الرئيسي ومركز عملياتنا في شمال العراق، الا انني وجدت بعض الوقت للذهاب الى مناطق كردستان غير المعروفة، ولتجديد نشاطنا والالتقاء بالناس، وكل ذلك من اجل بحثنا الدائم عن مجالات اكبر"[٦٠].

غير انني اعترف بان الأهم من كل ذلك، هو ان نصنع الفرصة لنعرف هولاء البشر على المسيح والمسيحية، والذين لم تتح الفرصة لتقبل سماع أي شيء عنهما وهكذا رحلنا انا و معي اثنان من المبشرين متوجهين الى قرى ومدن كردستان. وفي البداية قام رئيس الشرطة بتحذيرنا قيل الرحيل من خطورة تلك المناطق. وحذرنا قائلاً: ستكونون مسئولين عن ارواحهم، فبعض المناطق التي تذهبون اليها تعتبر اماكن تمرد ونحن كمسئولي امن نعتبرها مناطق حرب![٦١]... ومع بدايات رحلتنا مرت علينا سيارات مسلحة وطائرات تحوم فوق رؤوسنا في السماء، وكلها تؤكد كلام رئيس الشرطة بأننا في منطقة الحرب. وفي الواقع فان الموسم لم يكن مثالياً برحلة في كردستان، فالاحوال المناخية لم تكن ملائمة. كما اننا واجهنا مأزقاً خلال شهر مارس هذا، تمثل في اغلاق مكتبتنا وغرفة المطالعة التي كان يجب افتتاحها قريباً. وفي النهاية لم يكن أمامنا غير خيار الرحيل، وكان علينا الكفاح ومواجهة العواصف والثلج والمطر. وكنا لوقت طويل ندفع بسيارتنا "الفورد" إلى أعلى التلال بينما كنا غارقين من بلل المطر[٦٢]... وعلى صعيد منطقة كردستان فقد كان اهم ما لفت نظرنا هو الطريق السريع الذي انشىء مؤخراً. فهذا الطريق يقود الى اعالي الجبال والانهار. وقد اصبحت القرى الواقعة بالقرب من الحدود الفارسية[٦٣]، بفضل هذا الطريق، ممكناً الوصول اليها وسهلة المنال على ظهور الحمير.ويظهر السكان الاكراد في معظمهم او قسمهم الاكبر بانهم لم يسمعوا قط عن المسيح، وسواء كانوا يستطيعون القراءة ام لا فقد اشتروا كتبنا المسيحية وجلسوا بالساعات ينصتون لرسالتنا في المحبة.وفي احد الأيام وبينما كنا جالسين في احد المقاهي نقرأ بصوت عالٍ و نشرح الكتاب المقدس، وجدنا أن الحاكي (الفونغراف) كان له دور هام في كل المكان. ففجأة تغير صوت الفونوغراف من أغنية كردية حربية إلى (دافعوا... دافعوا عن المسيح)! ولقد فوجئنا بسماع كلمات هذه الأغنية خاصة في مكان يبدو أنه بعيد جداً عن الحضارة![٦٤].

وقد رأى أصدقائنا الأكراد بأننا مستغربون بعض الشيء ومسرورون لهذه الأغنية!

لقد أظهرت بياناتنا وإحصائياتنا عن الرحلة بأننا قمنا ببيع ٤٤ نسخة كاملة من الإنجيل و٨٠ نسخة من العهد الجديد و٤ للعهد القديم، ٣٧٣ نسخة من الكتاب المقدس، و٥٧٠ كراسات دينية، وكتاب تعليمي، بينما كان التوزيع المجاني للكتب الأدبية قد تجاوز آلاف النسخ.وفوق ذلك، فقد أظهرت هذه الإحصائيات مدى العمل الذي تم إنجازه في هذه الفترة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

القصيرة.واستطيع أن أؤكد أن ما تم إنجازه من هذه الرحلة سيشجع بالتأكيد على القيام برحلات أخرى وفتح مناطق جديدة وواسعة"[٦٥].

محطة دهوك

أسس محطة دهوك للارسالية المتحدة (الخوري روجر كريغ كامبرلند) سنة ١٩٢٤م، وكان كامبرلند قد وصل الى الموصل عام ١٩٢٣م عن طريق ميناء البصرة قادماً من امريكا، وهو من مواليد امريكا حيث ولد عام ١٨٩٤م في مدينة لافين الواقعة شرق لوس انجلوس والتابعة لولاية كاليفورنيا، وفي عام ١٩١٩م تخرج من الكلية الغربية، وبع أداءه الخدمة العسكرية، وفي عام ١٩٢٢م أكمل دروسه الدينية في معهد ماك كورميك اللاهوتي في شيكاغو، ثم عين كاهناُ (قسا) في كنيسة هايلان بارك في شيكاغو[٦٦].

وصل كامبرلند الى مدينة الموصل في شهر ابريل/ نيسان عام ١٩٢٣م، وبعد ثلاثة أشهر، أي في شهرتموز/ يوليو عام١٩٢٣م قضاها في الموصل للتدريب على وسائل التبشير، وصل كامبرلند الى مدينة دهوك الواقعة على بعد (٧٠ كيلومترا شمال مدينة الموصل)، فان الاخيرة كانت مدينة صغيرة (قضاء تابع للواء الموصل آنذاك)، وكان مجتمع دهوك فسيفسائياُ يضم المسلمين واليهود والمسيحيون، وكان المسيحيون ينقسمون الى طائفتين وهم الكلدان التابعين للكنيسة الكاثوليكية، والنساطرة (الاثوريين- الآشوريون) الذين بقوا على معتقدهم القديم (عقيدة كنيسة المشرق)، وكانوا قد نزحوا من ولاية هكاري الواقعة جنوب شرق تركيا إثرتعاونهم مع روسيا القيصرية ضد الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الاولى، حيث خسروا املاكهم في منطقة هكاري واصبحوا لاجئين في معسكر بعقوبة، حينها قامت السلطات الانكليزية بمحاولة إسكانهم في بعض القرى الكردية الاميرية في أقضية دهوك وزاخو وعقرة والعمادية وروواندوز، لذلك حدثت مشاكل بينهم وبين الكرد سكان المنطقة، كما انهم ادخلوا ضمن التشكيلات (الدرك – الشبانة) التي صنعها المستعمر البريطاني للقضاء على المجاهدين الكرد والعرب ابان انتفاضتهم في سنوات ١٩١٩ لغاية ١٩٢٤م[٦٧].

وبعد ان إستقر المقام بكامبرلند (= كمبلان في الاسم الشعبي المتداول) في مدينة دهوك حتى قام باستخدام أجيرين مسيحيين من الطائفة النسطورية (الاثورية) وهما كل من: يوخنا يوخانس البازي وحنا أوراها البازي، والاثنان من ابناء قبيلة البازي المشهود لها بالشجاعة والاقدام في منطقة هكاري في كردستان تركيا، وكانت من اولى مهام كامبرلند تعلم اللغة الكردية والقيام بزيارات عدة للمراكز الدينية الاسلامية والمسيحية، فضلاُ عن زيارة القرى المهمة في

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

منطقة دهوك حتى الوصول الى داخل أراضي كردستان تركيا حيث وصل في إحدى زياراته الى قرية آشيتا الكبيرة التي تعد مركز قبيلة تياري السفلى ووالواقعة على الحدود العراقية - التركية، كما أنه زار قرية بريفكان الواقعة شرق مدينة دهوك مقر الطريقة القادرية الصوفية في منطقة بهدينان حيث إستقبله فيها (الشيخ عبيدالله البريفكاني المتوفى سنة١٩٥٤م)[٦٨] بكل حفاوة وتقدير، ولكنه أثناء زيارته لقرية بامرني الواقعة غرب العمادية مقر الطريقة النقشبندية الصوفية لم يلق الترحيب المعتاد حيث إستقبله (الشيخ بهاءالدين النقشبندي المتوفى سنة١٩٥٢م) بالتجهم ورفض مصافحته في حين لم يكترث كامبرلند لذلك[٦٩].

أعمال كامبرلند في دهوك

بعد أن درس كامبرلند مجتمع دهوك الفتي آنذاك علم بأنه لايستطيع التغلغل في هذا المجتمع بل إختراقه، لذلك يمم وجهه شطر قرية (بابلو) الواقعة على بعد أكثر من خمسة عشر كيلومتراُ شمال شرق دهوك، وكانت الاخيرة يسكنها إثنان من المهربين قبل أن تستقر فيها (٤٠) عائلة مسيحية آثورية مهاجرة من منطقة هكاري في عام ١٩١٤م، وقد إشتراها المدعو محمد عبد الرحمن إيتوتي وإتفق مع سكانها الجدد من الاثوريين على إستغلالها لقاء حصص معينة، وقد حاول كامبرلند شراءها إبتداءُ من عام ١٩٢٤م، الى ان إستطاع الحصول عليهاعام ١٩٢٦م شراءً بمبلغ (٤٠٠) ليرة تركية، وكانت نية كامبرلند من شرائه القرية تطبيق الاسلوب المسيحيالانجيلي في الحياة من خلال ما تعلمه في وطنه حيث شاهد منافع الزراعة العلمية في ولاية كاليفورنيا، وقد حاول تطبيق ذلك على هؤلاء الاثوريين وتعميم التجربة فيما بعد على الكرد المسلمين في حال نجاحها، وللبرهنة على ذلك فانه عين السيد اسماعيل شوو البازي مختاراً على قرية بابلو ومنحه قطعة ارض ايضاً في مركز مدينة دهوك في محلة شيلى قرب قصره لقاء إعتناقه البروتستانتية بعد أن كان نسطوريا. ولو لم يقتل كامبرلند على يد احد المسلمين لكانت لتجربة كامبرلند في بناء قرية نصرانية نموذجية وفتح مدرسة خاصة هناك شأن آخر[٧٠].

وفي الوقت نفسه فان المسيحيون الكلدان سكنة دهوك كانوا يضمرون الكراهية تجاه كامبرلند، والدليل على ذلك عندما حاول كامبرلند شراء فدانين من الاراضي جنوب المدينة بقصد بناء قصر له، دخل في منافسة شديدة مع كاهن كلداني هو الخوري (يوسف بهرو الدهوكي) راعي كنيسة الانتقال الكلدانية في دهوك بسبب وقوع هذه الاراضي ضمن مقبرة المسيحيين الكلدان الامر الذي جعله يكره كامبرلند كرهاً شديداً بسبب بناءه قصره على تلك الارض التي اعتبرت على اية حال ضمن اراضي الوقف الكلداني، وفضلاُ عن ذلك فان البروتستانت

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

لا يعيرون اية اهمية للطقوس والمراسيم التي تقوم بها الكنائس الاخرى من كاثوليكية وأرثوذكسية خلقدونية وغير خلقدونية، بل يعتبرونها مجرد هرطقات وإضافات من قبل المجامع المسكونية (العالمية) وعمل وتقاليد الباباوات والبطاركة والمطارنة والاساقفة وغيرهم من رجال الدين المسيحي غير البروتستانتي[٧١].

ومن الاعمال المهمة التي قام بها كامبرلند هي جلبه الماء النقي الى مدينة دهوك من إحدى العيون الواقعة في شماله الشرقي (منطقة كيزه برا)، حيث تم نصب خمسة حنفيات في خمسة مناطق رئيسية في دهوك، كانت إحداها تغذي الجامع الكبير في دهوك، وكان للعمل الاخير مغزىً كبير وربما كان هذا العمل أكثر ما يتذكره اهالي دهوك القدماء.

علاقة كامبرلند مع الآثوريين

في بداية مجيء كامبرلند الى دهوك فانه وطد علاقته مع الاثوريين، حيث إستأجر منهم رجلين للقيام بخدمته ومرافقته في رحلاته، كما أنه إشترى قرية بابلو عام ١٩٢٦م لابناء قبيلة البازي وهم إحدى القبائل الرئيسية للاثوريين القادمين من كردستان تركيا. وكانت علاقته وطيدة مع القس دانيال، لذلك قام بعدة زيارات الى فرع العشيرة داخل اراضي تركيا مخترقاً الحدود العراقية، ولكن بعض المراجع الاثورية تذهب عكس ذلك وترى ان ذلك مجرد أكذوبة على حد تعبير الدكتور (رياض السندي)، فقد أفرد الكاتب الاثوري الشهير (يوسف مالك) صفحات عديدة من كتابه للتهجم على المستر كامبرلند وأفرد فصلاً خاصاً تحت عنوان (المبشرون والسياسة) صب فيه جام غضبه على كامبرلند، ونظراً لاهميتها وخروجها من كاتب مسيحي لذا ننقل نصها: "لم يكن كامبرلند الا احد المبشرين الامريكيين البروتستانت، وكان يقيم في دهوك التابعة للواء الموصل. على الرغم من تصريح (العراق تايمز) في الثاني من ايار ١٩٣٣ عن إتصالاته المستمرة بالاثوريين النساطرة في دهوك على مدى تسعة اعوام متوالية، فان ذلك لايعدو الا أكذوبة اخرى كانت الغاية منها تطنيب السيد كامبرلند البائس الذي كان قد خرج حتى ذلك الحين عن نطاق مهامه التبشيرية ليدخل في شؤون كان يجهلها جهلاً تاما. ان استغلال (العراق تايمز) المعروفة سابقاً ببغداد تايمز جهود كامبرلند الهزيلة لم تكن الا لخدمة مآربها الخاصة وذلك لنيل رأى الحكومة العراقية عليها. واعانت اثر إندماجها مع (بصرة تايمز) ان مواقفها الجديدة ستكون دائماً وأبداً دعم مواقف الحكومة العراقية وسياستها القائمة. بينما تنظر الصحف العربية الاخرى بأنها لسان حال السفارة الانكليزية، فلم تجد أفضل وسيلة لكسب الشعبية على حساب الآثوريين، ولم تكن لتجد رجلاً آخر أحط وأنذل من شخص كامبرلند للقيام

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

بذلك كما سيظهر من خلال مقالاته المتناقضة المكتوبة في مدة قصيرة جداً. ومع ان كامبرلند لم يقم بأي إتصال عملي بالآثوريين، لكنه يعرف عنهم عبر مقالاته أكثر مما يعرف الذين إنشغلوا بقضيتهم وكانوا على إتصال دائم بهم فجعلت الحكومة العراقية منه وقد إكتشفت نقاط ضعفه وطموحاته، أداة طيعة ومغفلاً بما يكفي للاساءة الى سمعة أمريكا في تلك الانحاء من العالم، وحيال ذلك وجب عليه ليشكر فضل صديقه الحميم الميجر ويلسن الحاكم السياسي البريطاني على العراق"[٧٢].

في الوقت نفسه فإن أحد الباحثين الكلدان يقول في كتابه تعليقاً على علاقة كامبرلند مع الاثوريين وغيرهم بقوله: "لقد كان كمبرلند رجلاً مثقفاً الا انه كان متسرعاً في تصرفاته ولا يخشى نتائج أعماله أو أقواله، كان متفانياً لعمله الانجيلي ويجوب المنطقة على ظهر حصانه متنقلاً من قرية الى اخرى. إنتمى الى الجمعية الملكية الآسيوية وأخذ ينشر على صفحات مجلتها مقالات عن الحوادث التي رافقت العصيان الآثوري في ١٩٣٣م ويعلن آرائه بدون تمحيص أو تحفظ مما أثار شعور أبناء المنطقة وأقلق الحكومة العراقية حتى أصبح شخصاً غير مرغوب فيه، في الوقت الذي كان موقف الارسالية المتحدة إزاء تلك الأحداث مناقضاً لموقفه وكانت توصي أعضائها بالوقوف الى جانب الحكومة وإسداء النصح الى الآثوريين لحل مشاكلهم سلمياً"[٧٣].

علاقة كامبرلند مع المسلمين

في الحقيقة لم يستطيع المبشر كامبرلاند أن يرغم أحداً من المسلمين الكرد على اعتناق المسيحية الإنجيلية لأنه كان على دراية تامة بأنه من الصعوبة بمكان إدخال المسلمين الكرد في المسيحية آنذاك، ولكنه استطاع إدخال الأفكار الغربية التي كانت لها تأثير سلبي على عقول وأفكار بعض المتنفذين من شخصيات دهوك، ويحتفظ الكاتب بأسماء بعض من هؤلاء.

لقد تمكن كامبرلاند من إدخال معلم عربي يدعى عبود أو (توفيق الحداد أفندي الدباغ)، كان من أقرباء معاون شرطة دهوك(نور الحداد) في عقد الثلاثينات من القرن العشرين وكان يدرّس في مدرسة دهوك الإبتدائية سابقاً (مدرسة صلاح الدين الحالية) في عهد مديرها الأستاذ نذير الطالب الموصلي التي تولى إدارتها من ١٩٣٤/١٢/٣ لغاية ١٩٣٨/١٠/٣٠. فبعد أن أعلن المعلم العربي توفيق وزوجته نفسيهما بأنهما مسيحيين وقف مسلمو دهوك بقوة ضد نشاط كامبرلاند التبشيري، وفي رسالة له قبل أقل من شهر من مقتله كتب كامبرلاند عن هذا الموقف وعن المقاطعة التي وضعها مسلمو دهوك ضده قائلاً: " لقد منعوا الناس من المجيء إليّ، ليس جهراً

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

(لأن ذلك يتعارض مع القانون الذي يضمن الحرية الدينية – في إشارة إلى المعاهدة العراقية البريطانية) ولكن بصورة سرية"[٧٤].

في شهر أيار/مايس ١٩٣٨م حضر كامبرلاند إجتماع مسيحيي الشرق الأدنى الذي عقد في سوريا، ومن هناك كتب كامبرلاند إلى مرجعه في نيويورك مشيرا بأن مقاطعة الناس له في دهوك مازالت مستمرة فكتب يقول: " نحن متحيرون فيما نفعل، وأكثر تحديداً فيما إذا استمر الموقف الحالي فإنه من الصعب أن أستصوب البقاء في دهوك. فالآن ومن أكثر من سنة (يقصد سنة ١٩٣٧)، ومنذ إعلان توفيق المعلم بأنه قد أصبح مسيحياً، فإن جفن العين يطبق بصعوبة ومعظم الناس لا تتجاسر على الإقتراب منا، ومن الطبيعي فإني لا أبالي أن أبدوا عنيداً غبياً، ولكن ما من أحد أن ينفق حياته يطرق رأسه على جدار من الصخر. ناهيك أن كل شخص يريد أن يكون حراً"[٧٥].

مقتل المبشر كامبرلاند

لقد اختلفت الروايات حول أسباب مقتل كامبرلاند، فيذكر احد الباحثين المسيحيين الكلدان بأن الباعث على إغتياله ظل مجهولاً[٧٦]، فيما يذكر باحث أثوري مسيحي آخر بأن بريطانيا كانت قد تضايقت كثيراً من تحريض كامبرلاند للكرد للتحدث بلغتهم والتطلع نحو حقوقهم القومية، فضلاً أن حوادث الحركة الآثورية في شهر اغسطس/ آب ١٩٣٣م ومعاصرة كامبرلاند لها جعلت منه شخصاً غير مرغوب فيه من الجانبين البريطاني والعراقي من جهة، ومثقفي الآثوريين من جهة أخرى.

وقد ذكرت زوجة كامبرلاند (هارييت كامبرلاند) بأن عملية توزيع الكتب على نطاق واسع سبقت عملية القتل، فقد كتبت تقول: "ربما كانت هناك علاقة بين الأحداث المحزنة ليوم ٦/١٢ /١٩٣٨م (الأحد) والحملة الناجحة في ٥/٢٦ /١٩٣٨م (الثلاثاء) والأيام التالية، حيث بيعت أعداد كبيرة من الأناجيل والكتب المقدسة في القرى وفي دهوك نفسها. في تلك الأيام لم يكن كامبرلاند نشطاً حيث لم يرخص في الأشهر السابقة للقيام برحلات تبشيرية إلى القرى، فالعمل في دهوك كان جيداً بصورة خاصة وشعور واضح بالإيجابية. وكان السيد جليسنر (رئيس محطة كركوك للإرسالية المتحدة) قد ألقى محاضرة توضيحية، لذا فقد طلب أن تلقى في غرفة الجلوس الواسعة في دار كامبرلاند التي ازدحمت بمستمعين مهتمين في الظاهر (مزيفين). وفي يوم الجمعة السابقة ليوم ٦/١٢ (أي ٦/١٠) جمع الملالي (علماء الدين في دهوك) عدداً من الكتب التي اشتراها الناس وأقاموا إحتفالاً جماعياً لحرقها"[٧٧].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

لقد كان لمواقف علماء الدين الكرد في دهوك وعلى رأسهم الملا (محمد عبد الخالق عقراوي المتوفى سنة١٩٦٩م) إمام جامع دهوك الكبير، مع العلماء الآخرين من أمثال (الشيخ محمد ماني)، و(الملا حسين مارونسي)، و(الملا محمد رؤوف بيسفكي)، دوراً كبيراً في الدفاع عن العقيدة الإسلامية بوجه الحملة التبشيرية التي قادها كامبرلاند وزملائه في الإرسالية المتحدة في كركوك والموصل من أمثال (جليسنر وبرنارد هاكن)، وكان هذا الموقف هو الذي حدا بأحد الزعماء القبليين الكرد وهو (سليم مصطفى آغا بيسفكي الدوسكي) المشهور بالشجاعة والاقدام إلى قتل المبشر كامبرلاند، ولا نعلم بصدور فتوى محددة بخصوص عملية القتل، ولكن يبدو من ثنايا تقرير زوجة كامبرلاند بأن يوم الجمعة المصادف ١٩٣٨/٦/١٠م الذي سبق عملية قتل كامبرلاند في يوم الأحد المصادف ١٩٣٨/٦/١٢م كان الدافع الأكبر لعملية قتله حين أحرقت الكتب والاناجيل التي وزعها كامبرلند[٧٨].

وبعد عملية القتل أصدرت الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة الأمريكية، مجلسا لبعثات الأجنبية في عام١٩٣٩م كتيباً من (١٩) صفحة بقلم أحد كتابها ويدعى (هيريكبلاكيونغ) حول حيثيات عملية قتل مبعوثها (الخوري روجر كريغ كامبرلند ١٨٩٤-١٩٣٨م) في العراق، كرمز الاستجابة السريعة.

بواعث قتل كامبرلند

لقد تعددت الروايات بشأن مقتل كامبرلند، ما بين اتهامه بمحاولة تنصير المسلمين الكرد من جهة، ومحاولة قائممقام دهوك(محمد مكي صدقي الشربتي) المشهور بميوله القومية العربية التخلص منه بواسطة أحد المتنفذين الكرد لقاء رشوة معينة، لدق أسفين بين الكرد من جهة، وبين الارساليات الامريكية من جهة أخرى، على أساس أن المستر كامبرلند كان قد جاء الى كردستان وهو يحاول بعث اللغة الكردية، ومحاولة النهوض بالقومية الكردية[٧٩].

وقد استند الباحث على وثيقة لا نعلم مدى صحتها، والركاكة واضحة في ثناياها، كما أن تاريخها يرجع الى ١٩٤٤/٢/٢٢م، علماً بأن كمبرلند قتل في ١٩٣٨/٦/٢١م، أي أن الفرق الزمني بين التاريخين حوالي ستة أعوام، فلماذا لم يظهرها الموما إليه بعد حادثة القتل مباشرةً؟[٨٠].

بينما جاء باحث آخر واستند على المذكرات الشخصية لشخصيتين من المنطقة وهما: ملا قاسم الكوجروهو شخص أمي عمر طويلاً، والآخر حافظ القاضي وكان صغيراً عندما قتل كمبرلند، وهو يعترف بذلك، والاثنان يذكران الخدمات التي قدمها الموما إليه لاهالي دهوك

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وللجامع الكبير، وهذا لا غبار عليه، والسيد القاضي يتذكر ايضاً بأن الناس كانوا يتناقلون بأن مهمة كمبرلند كان تحويل المسلمين الى المسيحية، ويذكرون بعض الاسماء الذين تحولوا الى المسيحية[٨١].

ومما لاشك فيه أن الصراع الخفي الذي كان ناشبا بين بريطانية العظمى والولايات المتحدة الامريكية حول امتيازات نفط العراق منذ بداية القرن العشرين، والصراع على مناطق النفوذ، كان قد القى بظلاله على عملية قتل المستر كامبرلند، فبعد أن كانت الارساليات البريطانية والامريكية البروتستانتية متحدة مع بعض في وجه الارساليات الكاثوليكية الفرنسية والارثوذكسية الروسية، ظهر خلاف بينهما حول استمالة قلوب النساطرة، وفي الاخير مالت الكفة لصالح البريطانيين، حيث كان النساطرة قدموا منذ سنة ١٨٤٠م التماسات متكررة الى رئيس أساقفة كانتربري طلباً للمساعدة، وبناءً على ذلك وصل اثنان من المبشرين البريطانيين في أواخر سنة١٨٤٢م وهما جورج بيرسي بادجر وفليتشر ممثلين عن جمعية تعزيز المعرفة المسيحية و(جمعية نشر الانجيل). وتواصل بعد ذلك ارسال مبشرين آخرين الى النساطرة. كما أبدى رئيس أساقفة كانتربري اهتماماً كبيراً بالنساطرة منذ ذلك الوقت، ،والتقى مع البطريرك كالسريانيا لشرقيا لنسطورياً براهاماً وائلسنة ١٨٤٣مفيقرية أشيتا (= طورايا)، حاملاً إليه تحيات رئيس أساقفة كارنتربري و أسقف لندن، وبيَّنَ بادجر للبطريرك الفرق بين الأنكليكان والبروتستانت الذين كانت لديهم بعثات تبشيرية هناك، وحاول كسب البطريرك شارحاً له أن الأنكليكان أفضل من البروتستانت ونبَّهه من الانسياق ورائهم لأنهم يشرحون الكتاب المقدس كما يحلولهم، وحثَّ بادجر البطريرك بالاعتماد على الكنيسة الأنكليكانية لتساعده روحياً وثقافياً لتستعيد الكنيسة الشرقية عزتها السابقة، فارتاح البطريرك لكلام بادجر وقال له إنه يحتاج بعض الوقت لدراسة تعاليم الأنكليكان والبروتستانت[٨٢]، والتقى بادجر مع البطريرك النسطوري خمس مرات لغاية١٨٥٠م، حصل خلالها على معلومات ومخطوطات سريانية كثيرة حول النساطرة، ونشرأبحاثه في كتاب طُبع في لندن سنة ١٨٥٢م بعنوان(النساطرة وطقوسهم Nestorians and their rituals The) قال فيه إنه يجب على كنيسة انكلترا أن تساهم في مساعدة النساطرة روحياً. ومن خلال نفوذ ومساعي المبشرين البريطانيين، تم تشكيل بعثة تبشيرية للعمل بين النساطرة وبشكل مستمر منذ سنة ١٨٨٦م وهي البعثة الآشورية التابعة لرئيس أساقفة كانتربري[٨٣].

كما لا يمكن نسيان الحملة الشديدة والقاسية التي شنها الكاتب الآشوري (يوسف مالك) ضد المبشر كامبرلند في عقد الثلاثينات من القرن العشرين عندما كان كمبرلند يمارس عمله التبشيري في دهوك[٨٤].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

يبدو أن تفسير أحد الباحثين الكرد المحدثين أقرب الى الواقع عندما قال:" أظن أن كمبرلند ذهب ضحية لصراع النفوذ بين بريطانيا والولايات المتحدة على كوردستان، فأمريكا أحست بأنها محتاجة الى مناطق نفوذ سواءً لصرف منتجاتها الزراعية والصناعية أو لاستغلال مواردها من البترول والخامات الاخرى، وامريكا حاولت تحقيق هذا الشيء في هذا الوقت عن طريق بعثات تبشيرية، أو تحت غطاء الكنيسة، هذه البعثات التي سعت الى استمالة الكورد الى جانبها عن طريق الضرب بالوتر الحساس، وتر الحقوق القومية. بريطانيا تضايقت من المحاولات الامريكية، فسعت الى افشال محاولات كمبرلند بكل السبل والوسائل، فمن المعلوم أن البريطانيين تضايقوا كثيرا كثيراً من تحريض كمبرلند للكورد بالتحدث بلغتهم والتطاع نحو لغتهم القومية، فالتقت هنا مخاوف البريطانيين والعرب الشوفينيين من استفحال المنافسة وفقدان نفوذهم وسيطرتهم المطلقة على مقدرات الكورد، فتحركوا معاً لوأد محاولات استنهاض الكورد ومطالبتهم بحقوقهم القومية المشروعة، فأعدوا خطة للايقاع ببعثة كمبرلند والتخلص منه، وذلك بالتنسيق مع قائمقام دهوك في ذلك الوقت مكي الشربتي..."[٨٥] .

يبدو للباحث أن المبشر (كامبرلند) قد جاء الى الشرق قادماً من الولايات المتحدة وفي نيته التبشير، لأنه كان مرتبطاً بارساليته(= المشيخية – الكالفنية)، التي طالما كان لها اسهامات في التبشير المسيحي في مناطق عديدة من العالم الاسلامي، يتضح ذلك من برامجهم ومؤتمراتهم العديدة التي عقدوها في دول عديدة[٨٦]، ولم يكن كمبرلند بدعاً في هذا المجال، ولكن قضية مقتله لم تحرج البريطانيين ولا العراقيين على أقل تقدير، رغم أن بريطانيا أرسلت طائرة خاصة لنقل كامبرلند الجريح الى الموصل لانقاذه، يتضح ذلك من دون اشارة المصادر البريطانية والعراقية اليها في الصحافة، حيث لم يتطرق اليها مؤرخ العراق (= عبدالرزاق الحسني) في موسوعته (تاريخ الوزارات العراقية)[٨٧]. بالاضافة الى ذلك أن (سليم مصطفى آغا بيسفكي) قد حصل على العفو في شهر مايس/ أيار عام١٩٤١م مع قريبه تيلي كردي اكمالىالدوسكي المتهم بقتل سبعة من يهود قرية سندور في عام ١٩٤١م، وتم سجنهم لعدة أشهر في مدينة العمادية واطلق سراحهم بكفالة (سعيد آغا) رئيس عشيرة الدوسكي، وليس كما يذكر أحد الباحثين بأن سليم مصطفى قد حصل على العفو بجهود (محمود آغا الزيباري) رئيس عشيرة الزيباري لقاء مشاركة سليم مصطفى مع بعض الآغوات الكرد لاخماد انتفاضة بارزان الثانية عام١٩٤٥م[٨٨].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الهوامش:

(١) حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والانجيليون في العراق، بغداد، مكتبة الناصرة، ١٩٩٨م، ص٩١٠

(٢) أصل هذه الصكوك اعفاء البابا للمذنب من طائلة العقاب الذي يلحقه حتى بعد غفران القسيس له. لأنه كان لا بد من تطهير المذنب قبل دخوله الجنة، فلتخفيف عذاب التطهير كان البابا يرسل رسلاً من لدنه يبيعون صكوك الغفران أو يوزعونها على الفقراء مجاناً. ثم صار الناس يشترون هذه الصكوك لتخفيف عذاب موتاهم ولغفران ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر، وشجعتهم الكنيسة على ذلك لما يعود عليها من أرباح طائلة فكثر الناقدون والمطالبون بالاصلاح. علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة، بغداد – العراق، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع،١٩٩٠م، ص٧٥، هامش(١).

(٣) محمد محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠- ١٧٨٩، ابو ظبي: دار المحجة- مصر: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٥م، ص١٦٤- ١٦٥.

(٤) مارتن لوثر: ولد مارتن لوثر في في العاشر من شهر تشرين الاول/ نوفمبر سنة ١٤٨٣م في آيزلبين Eizelben وهي بلدة صغيرة في مقاطعة سكسونيا بألمانيا، وكان والداه فقيرين يشتغلان بفلاحة الارض. ودرس في أول الامر عند جماعة تطلق على نفسها أسم اخوان الحياة المشتركة Brother of Common Life في مدينة مكدبرك، ثم درس اللاهوت والانسانيات في جامعة إرفورتErfurt وتخرج منها كراهب سنة ١٥٠١م، وفي سنة١٥٠٩م انتقل بعد ذلك الى مدينة ويتنبورك Wittenberg بسكسونياوعين في جامعتها التي تحمل الاسم نفسه استاذاً لتدريس اللاهوت.وقع مارتن لوثر لفترة من الزمن تحت تأثير أفكار الانسانيين، وتأثر بأفكار المصلح الديني البوهيمي جون هس، واعتنق أفكاراً تتناقض مع مباديء الكنيسة الكاثوليكية.وفي سنة١٥٢٠م ذهب لوثر في أفكاره الى مدى أبعد عندما طالب الناس بمحاربة البابوية وأنصارها، فقد قال:" ما دمن نعلق اللصوص، ونعدم قطاع الطرق، ونحرق المارقين، فلماذا لا نقاتل رؤوس الفساد هؤلاء الكرادلة والبابوات وكل الفئة القابعة في روما". ورفض الذهاب الى روما، كما فشلت البابوية في اقناع السلطات بالقاء القبض عليه. وفي ايلول من عام١٥٢٠م أصدرت البابوية قرار الحرمان بحق لوثر، ورد لوثر على قرار الحرمان بمقالات عنيفة هاجم فيها البابوية والكنيسة الكاثوليكية، وسمى البابا في إحدى مقالاته (عدو المسيح)، ولم يكتف بذلك، بل أحرق قرار الحرمان علناً، كما أعمل النار في مجلدات عديدة تشمل مجموعات كاملة من المراسيم البابوية والقوانين الكنسية بينما كان الطلبة وسائر الحاضرين يرتلون الاناشيد الدينية شكراً لله في فناء جامعة ويتنبورك أمام الطلبة من شهر كانون الاول/ ديسمبر ١٥٢٠م. توبهذا الاجراء بلغ التحدي مداه، وانقلبت حركة لوثر الى حركة قومية تقف في وجه كنيسة أجنبية هي كنيسة روما، وسرعان ما أصبح لوثر زعيماً وطنياً . ينظر: عبد العزيز محمد الشناوي، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥م، ص٣١٠- ٣٢٣؛ محمد محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، ص١٦٣- ١٧٠؛ خليل علي مراد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وزملائه، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر١٥٠٠- ١٧٨٩، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٨م، ص٥٢- ٥٥.

(٥) محمد محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، ص١٦٥.

(٦) علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة، بغداد، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م، ص٧٠.

(٧) خليل علي مراد وزملائه، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، ص٥٤- ٥٥.

(٨) هاجم لوثر الكنيسة الكاثوليكية في رسائل ثلاث: ففي الاولى الموجهة الى أمراء الشعب الالماني قال لوثر: ليس هناك ما يدعو الى قدسية النظام الكهنوتي، ويجب أن يجرد رجال الدين من جميع امتيازاتهم... ونبههم الى ضرورة مصادرة ثروة الكنيسة وأملاكها وسلطاتها التي هي من حقهم الشرعي. وفي الرسالة الثانية التي سماها أسرى بابل(= شبه لوثر الكنيسة أسرى بيد الباباوات كما كان اليهود اسرى عند بخت نصر – نبو خذنصر). وفي الرسالة الثالثة بعنوان حرية الرجل المسيحي، قال إن الخلاص من العذاب لا يأتي عن طريق الاسرار السبعة والاعمال الصالحة، إنما عن طريق يأس الشخص واعترافه الذاتي بأنه مذنب، ووضه نفسه تحت رحمة الله وعنايته بأن يتوب ولا يعود الى ارتكاب الاثام. ينظر: عبد العزيز محمد الشناوي، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ص٣١٨- ٣٢٠؛ محمد محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، ص١٦٥- ١٦٦.

(٩) محمد محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، ص٣٢؛ خليل علي مراد وزملائه، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر،خليل علي مراد وزملائه، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، ص 45P علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة، ص٧٨.

(١٠) عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، القاهرة، د، م،١٩٦٨م، ص ٣٠٧.

(١١) المرجع نفسه، ص٣٠٨- ٣١٧.

(١٢) كان النساطرة الذين يسمون الآن بالاشوريين يشكلون مع طائفة السريان اليعاقبة المنوفستيين أغلبية مسيحيي العراق وكردستان، قبل أن تتحرك عليهم البعثات البابوية الايطالية والفرنسية وتغير مذهبهم القديم الى المعتقد الكاثوليكي تحت اسم طائفة الكلدان المتحدين(= غالبية مسيحيي العراق كردستان) بخصوص النساطرة، والسريان الكاثوليك بالنسبة للسريان القدماء الذين انشطروا الى قسمين: السريان الارثوذكس والسريان الكاثوليك.

(١٣) جورج بيرسي بادجر: ولد في تشيلمسفور دي ٦ نيسان عام ١٨١٥. خدم والده في الجيش البريطاني، وفي عام ١٨٢١ تم نقل فوجه الى مالطا. بعد وفاة والده في عام ١٨٢٣، قررت والدة جورج أن تربى أبنائها في مالطا، وهكذا مرّ جورج بادجر بشبابه حيث تعلم اللغة المالطية والعربية، التي درسها أيضًا في بيروت في عام ١٨٣٥م. أمضى شبابه في مالطا وسافر على نطاق واسع في الجزيرة العربية. تزوج بادجر من ماريا ويلكوكسفيفاليتا. عاد إلى إنجلترا عام ١٨٤١م بعد بعض الدراسات اللاهوتية في الكلية التبشيرية الكنسية في إيسلنغتون، تم تعيينه كاهن أنجليكاني عام١٨٤٢م

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

لمعرفته بالشرق الأدنى، تم تعيينه من قبل رئيس أساقفة كانتربري كمندوب لمسيحيي كنيسة المشرق في بلاد الرافدين وكردستان، حيث أمضى فيها ثلاث سنوات وكان معروفاً بتعصبه ضد المسلمين. لدى عودته إلى إنكلترا في عام ١٨٤٥م عيّن قسيساً في بومباي بالهند ومن ثم نُقل إلى عدن، حيث أقام بشكل رئيسي خلال الفترة المتبقيةمن مدة خدمته. وفي عام١٨٥٢م نشركتابه(النسطوريةوطقوسهم)، وظهر له(معجم عربي- إنجليزي) عام ١٨٨١م. توفي جورج بيرسي بادجر في ٢١ شباط عام ١٨٨٨م في مقر إقامته في لندن ودفن في مقبرة كنسل الخضراء. ينظر: سعد بشير اسكندر، قيام النظام الاماراتي في كردستان وسقوطه ما بين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر، بغداد، ٢٠٠٥، ص٣٣٠- ٣٥٧.

(١٤) صالح خضر محمد، الدبلوماسية البريطانية في العراق دراسة تاريخية (١٨٣١- ١٩١٤)، دمشق- سوريا، دار الزمان، ٢٠٠٨م، ص٤٢- ٤٣، نقلاً عن جاسم محم حسن، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦- ١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد،١٩٧٥، ص٣٦٧.

(١٥) جوستن بيركنز: مبشر ولد في مدينة هوليوك، ماساتشوستس في الولايات المتحدة في ٥ آذار عام١٨٠٥م، تخرج من كلية أمهرست، ولازم حلقات الدراسة اللاهوتية للفترة من ١٨٣٠ لغاية ١٨٣٢م، حيث أصبح مبشراً، سمي كاهناً في شهر تموز عام١٨٣٣م. بعد وصوله الى مدينة أورمية عام١٨٣٥م تعلم اللغة السريانية وتضلع بها، حتى أن الكنيسة النسطورية (= الآشورية) سمته (= رسول بلاد فارس) نظراً لخدماته التي قدمها لدينه وكنيسته، وهو يعد أول مبشر أمريكي يصل الى ايران وكردستان. ترجم الكتاب المقدس الى اللغة الفارسية، وترجم حوالي (٨٠) كتاباً من الانكليزية الى الفارسية، وأصدر صحيفة زهريري دبهرا(= اشعاعات النور) في ١٨٤٩/١١/١م التي اعتبرها النساطرة الآثوريون بداية نشأة الصحافة السريانية. وفي سنة ١٨٤٠م جلب أول مطبعة سريانية الى مدينة أورمية، وقد أصدر خلاصة تجربته في مقالين كتبهما، وهما:ملاحظات للقسس الآشوريين على المحمديين، والثانية، حياة تبشيري في بلاد فارس. وتوفي في مدينةشيكوبي،ماساتشوستس في الولاياتالمتحدة في ١٣ كانون الاول عام ١٨٦٩م. ينظر: محمد عيسى الخاقاني، خلف القناع ايران والولايات المتحدة (مئة عام، بالوثائق)، د.م، د، ت، ص١٧- ١٨؛ رياض السندي، جوستن بيركنز، أول مبشر الى كوردستان، مجلة كولان العربي، العدد٥٥، اربيل، كانون الاول، ٢٠٠٠م، ص٩٤- ٩٨.

(١٦) أساهيل كرانت: طبيب أمريكي ولد عام ١٨٠٧م في مدينة يوتيكا قرب مدينة نيويورك وهو ابنلمزارع أمريكي، حصل على شهادة الدكتوراه في الطب وعمره كان ٢١ عاماً، بعد ذلك حصل على تثقيف أساسي وتطبيقي في الديانة المسيحية للعمل كمبشر، كان من المبشرين الامريكان الكبار، وهو الذي ابتدع تقليداً للمبشرين بتقديم رعاية طبية مجانية لشعوب الشرق الاوسط، كان كرانت متوسط الطول، ذو بشرة داكنة، عيونه واسعة، لمنظره جاذبية ويبعث على الارتياح والتعاطف بمودة، أي أنه كان وسيماً كأحد أبطال سينما هوليوود، واتصف بالشجاعة والتفاني عند المحن؛ إلا أنه كان ساذجاً بشكل لا يصدق، اتهم بأنه يتحمل جزء من المذابح التي الحقها بدرخان بك بالنسطوريين؟ حسب المصادر البريطانية (=ديفيد فيني Finnie David و (=

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

هنري لايارد Henry Layard)، ومصادر أخرى في عام ١٨٤٣م، الف كتاباً حول القبائل الاسرائيلية المفقودة. وصل كرانت بصحبة زوجته (جوديث كرانت Judith GRANT) الى مدينة أورميه عام١٨٣٥م، وكان يفتخر بأنه عالج عشرة آلاف مريض في عامه الاول، وقد زار كرانت منطقة هكاري في كردستان الشمالية في خريف عام١٨٣٩م حيث اتصل مع بطريرك النساطرة (المار شمعون)، وبعدها في عام١٨٤٢م قام ببناء مركز اتخذ كمقر لارساليته التبشيرية في قلعة قديمة قرب قرية (آشيتا) قرب الحدود التركية العراقية حالياً غرب مركز (دشتان الحدودي)، حيث توجس منها الكرد بسبب وقوعه في مكان استراتيجي واشرافه على عاصمة امارة هكاري (جوليرك). فقد كرانت زوجته واثنين من أبنائه الثلاثة نتيجة المرض، توفي كرانت في الموصلفي ٢٤ نيسانعام ١٨٤٤م بمرض التيفوئيد ودفن في كنيسة السريان اليعاقبة في الموصل .مايكل بي. أورين، القوة والايمان والخيال، أمريكا في الشرق الاوسط منذ ١٧٧٦م حتى اليوم، ترجمة آصر حطيبة، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م؛ ميشيل شفاليه، المسيحيون في حكاري وكردستان الشمالية، ص١٩١؛ عبد العزيز نزار، تاريخ العراق الحديث، القاهرة، ١٩٦٨م، ج١، ص٣١٠- ٣١٢؛ هرمز . أبونا، الآشوريون بعد سقو نينوى- مذابح بدرخان بك في تياري وحكاري ١٨٤٣- ١٨٤٦،ميشغان- أمريكا، دار المنتدى للطباعة والنشر، ٢٠٠١ذم، مج٦، ص٣٤، هامش(٥٦).

(١٧) كمال مظهر احمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨م، ص٣٤.

(١٨) الكسندر آداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٢م، ص٢٣٠.

(١٩) المرجع نفسه، ص٢٣٠.

(٢٠) ذنون يونس حسين الطائي، الاتجاهات الاصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، كليةالآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠م، ص١٠٥؛ بينما حدد احد الباحثين الفرنسيين منتصف القرن السادس عشر كبداية لحضور ارساليات البابوية الى المنطقة، ينظر: ميشيل شفاليه، المسيحيون في حكاري وكردستان الشمالية (الكلدان والسريان والآشوريون والأرمن)، ترجمة: نافع توسا، مراجعة وتقديم: يوسف توما مرقس بغداد، منشورات مجلة الفكر المسيحي،٢٠١٠م، ص٢٢

(٢١) ميشيل شفاليه، المسيحيون في حكاري وكردستان الشمالية (الكلدان والسريان والآشوريون والأرمن)، ص٢٠.

(٢٢) فرست مرعي، العلاقات بين الإسلام والمسيحية في كوردستان.. من التصادم إلى التسامح، مجلة الحوار، العدد ١٣٥، اكتوبر، ٢٠٠٤، ص٣٧.

(٢٣) كمال مظهر احمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، الجمهورية العراقية – منشورات وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨م، ص٣٨.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

(٢٤) لقد تحول اهتمام الامريكان بنفط منطقة الشرق الاوسط الى سابقة حاول المسؤولون الامريكيون استغلالها في سياستهم النفطية تجاه الشرق الاوسط.

(٢٥) فوزي رياض فهمي، أهمية الشرق الاوسط العربي الاقتصادية في السياسة الدولية، القاهرة، د.م،١٩٥٨م، ص٣٨.

(٢٦) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لاميازات النفط في العراق، بيروت- لبنان، مركز الابجدية،١٩٨٠م، ص٣٤- ٣٥.

(٢٧) المرجع نفسه، ص٣٨- ٣٩.

(٢٨) وودروويلسون: الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية. شغل هذا المنصب لدورتين من عام ١٩١٣ حتى عام ١٩٢١. قاد أمريكا خلال الحرب العالمية الأولى حيث لعب دورًا أساسيًا في توقيع اتفاقية فرساي وساهم في تأسيس عصبةالأمم التي كانت بدايةً لمنظم اتالأمم المتحدة. وبسبب دوره الرئيسي في تأسيس عصبةالأمم حصل ويلسون على جائزةنوبل للسلام لعام ١٩١٩.وُلد في عائلة متدينة وكان ويلسون في المدرسة يملك سجلاً أكاديمياً مثالياً، حيث كان يعاني من عسر القراءة، لكنه تجاوزها وأصبح طالبًا مجتهدًا. درس القانون وحصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والتاريخ. في عام ١٨٩٠ بدأ بالتدريس في جامعة برينستون وعمل كرئيس للجامعة بين عامي ١٩٠٢ و ١٩١٠. دخل عالم السياسة في عام ١٩١٠عندما أصبح محافظ ولاية نيوجرسي عن فئة الحزب الديمقراطي. تمَّ اختيار ويلسون كمرشحٍ رئاسي للحزب الديمقراطي في انتخابات عام ١٩١٢ حيث ربح الانتخابات بسهولة. عندما بدأت الحرب العالمية الأولى اتبع ويلسون سياسةالحيادية في البداية ولكنه أُجبر بعد ذلك على دخول الحرب بسبب حرب الغواصات المفتوحة الألمانية. كرئيس، قدم عدة إصلاحات متقدمة، كما دعم الإصلاح التاريخي التاسع عشر الذي يسمح للنساء بالانتخاب. بسبب قدرته القيادية وجدول أعماله المتدرج، صُنف وودرو ويلسون ضمن الرؤساء العشرةالأوائل في الولايات المتحدة الأمريكية. ينظر: https://www.arageek.com/2019/02/09/golden-grass.html

(٢٩) ابراهيم خليل احمد، ولاية الموصل- دراسة في تطوراتها السياسية١٩٠٨- ١٩٣٢- رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآداب- جامعة بغداد،١٩٧٥م، ص٤٠٧.

(٣٠) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لاميازات النفط في العراق، ص٣٥.

(٣١) المرجع نفسه، ص٣٦.

(٣٢) سان ريمو: وهي الاتفاقية التي عقدتها الحكومتان البريطانية والفرنسية في ١٨ نيسان ١٩١٩ كتعديل لمعاهدة بيرنجيه – لونك Beranger Long التي نصت المادة الرابعة منها على أن تعطى لفرنسا نصيب المانيا (٢٥٪) من رأسمال شركة النفط التركية في الموصل وبغداد، التي ضمنت لأس المال الفرنسي٢٥٪ من المبالغ التي تستثمر في حقول نفط العراق كلها أو ٢٥٪ من منتوج النفط الخام في حالة استثمار الحكومة البريطانية لوحدها لحقول النفط المذكورة. ينظر: فاضل حسين، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية – الانكليزية- التركية وفي الرأي العام، بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٦٧م، ص٩.

(٣٣) يوسف ابراهيم يزبك، النفط مستعبد الشعوب، بيروت، مطبعة الفن الحديث،١٩٣٤م، ص٢٨٢.

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(٣٤) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لاميازات النفط في العراق، ص٣٧، لم تطلع الحكومة العراقية على هذه المراسلات بصورة رسمية إلا في أواخر سنة١٩٢٤م، حين أرسل المعتمد السامي البريطاني نسخة منها الى رئيس الوزراء وطلب منه أن لا يطلع عليها إلا الوزراء المختصون بصورة سرية.

(٣٥) قاسم احمد العباس، وثائق النفط في العراق، بغداد، مطبعة العاني،١٩٧٥، ج١، ص٧٧- ٨٠.

(٣٦) المرجع نفسه، ج١، ص٨١- ٨٢.

(٣٧) بولارد، سير ريدر وليم، بريطانيا والشرق الاوسط من أقدم العصور حتى ١٩٥٢، ترجمة: حسن احمد السلمان،بغداد، مطبعة الرابطة،١٩٥٦م، ص١١٤؛ يزبك، النفط مستعبد الشعوب، ص٢٨٢.

(٣٨) عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، بغداد، مطبعة العاني،١٩٦٧م، ص١٣٢.

(٣٩) أمين الريحاني، فيصل الاول، بيروت، د،م، ١٩٥٨م، ص١٢٥.

(٤٠) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لاميازات النفط في العراق، ص٤٧- ٤٨.

(٤١) المرجع نفسه، ص٤٨.

(٤٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام- دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة السابعة المنقحة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ج١، ص٣١٠- ٣٠٤،٣٠٥- ٣٢١، ٣٣١- ٣٣٨.

(٤٣) فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت، دار الكشاف، ١٩٤٩م، ص٢٦٨.

(٤٤) نصوص المعاهدات والاتفاقيات الملحقة بها في عبدالرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٣٠١- ٣٠٤،٣٠٥- ٣٢١.

(٤٥) المرجع نفسه، ج١، ص٣٠١- ٣٠٤، ٣٠٥- ٣٢١.

(٤٦) ايرلاند، المرجع السابق، ص٢٧٠- ٢٨٨.

(٤٧) عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص٢٩١- ٢٩٢.

(٤٨) المادة الاولى من المعاهدة المعقودة بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانية العظمى والعراق، في : عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص٢٩٢- ٢٩٤.

(٤٩) المادة الرابعة من المعاهدة المعقودة بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانية العظمى والعراق، في : عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص٢٩٣- ٢٩٥.

(٥٠) عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة السابعة الموسعة والمنقحة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج١، ص٣٠٢- ٣٠٣.

(٥١) عبد الرزاق الحسني: تاريخ العراق السياسي الحديث، صيدا- لبنان: دار العرفان، ١٩٨٤م ج١، ص٧٨.

(٥٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٤.

(٥٣) حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والإنجيليون في العراق، ص٩٤.

(٥٤) يبدو أن هذا الدعم جاء بناءً على عقد معاهدة بين العراق وأمريكا، خولت المادة الرابعة منها على أن " تسمح حكومة العراق للرعايا الامريكيين" بأن يؤسسوا في العراق بحرية، معاهد تهذيبية،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وخيرية، ودينية، تقبل من يطلب الدخول... ". عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص٢٩٥.

(٥٥) حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والإنجيليون في العراق، المرجع السابق، ص٩٤

(٥٦) المرجع نفسه، ص٩٥- ٩٦.

(٥٧) صموئيل مارينوس زويمر: مبشر أمريكي رحالة وباحث. ولد في فريسلاند، مشيگن. في١٢ نيسان/ ابريل عام١٨٦٧م، حصل علىA.B. من كلية هوب، هولاند، مشيگن، وفي ١٨٩٠، حصل على شهادة الماجستير من المدرسة اللاهوتية نيوبرونزويک، نيوجرزي. درجاته الأخرى تشمل درجة الدكتوراه من كلية هوب في ١٩٠٤، ودرجة الحقوق من كلية مشيگن في ١٩١٨، ودرجة الدكتوراه من كلية رتكرز في ١٩١٩. وبعد أن عين في الكنيسة البروتستانتية في بلا، أيوا Classisفي عام ١٨٩٠، وكان قد بدأ بالتبشير في البصرة والبحرين، وفي مواقع أخرى في الجزيرة العربية من عام ١٨٩١ حتى ١٩٠٥. وكان عضوا في البعثة إلى جزيرة العرب (١٨٩٠- ١٩١٣). خدم زويمر في مصر في الفترة ١٩١٣- ١٩٢٩ وسافر أيضاً على نطاق واسع إلى آسياالصغرى، وانتخب زميلا في الجمعية الجغرافية الملكية في لندن، توفي في ٢ نيسان/ ابريل عام ١٩٥٢م. ينظر:
https://www.marefa.org

(٥٨) حارث يوسف غنيمة، المرجع السابق، ص٩٥.

(٥٩) رياض السندي: روجر كريغ كامبر لاند المبشر الأمريكي في دهوك (١٨٩٤ - ١٩٣٨)، مجلة متين، دهوك، العدد ٧٩ شهر آب ١٩٩٨، ص٩٩- ١٠٠.

(٦٠) حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والانجيليون في العراق، ص ٥٦.

(٦١) في إشارة الى حركات بارزان الاولي ١٩٣١- ١٩٣٢م التي قادها الشيخ احمد البارزاني ضد السلطات الملكية العراقية والاستعمار البريطاني معاً، (الباحث).

(٦٢) خالد البسّام : ثرثرة فوق دجلة – حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠- ١٩٣٥م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ١٧٣- .

(٦٣) يقصد به طريق اربيل – الحاج عمران – الحدود الايرانية، أو ما يطلق عليه طريق هاملتون الاستراتيجي نسبة الى المهندس هاملتون النيوزيلندي الذي صمم هذا الطريق الوعر في بداية ثلاثينات القرن العشرين، والف بهذا الصدد كتاباً ت(= طريق في كردستان- ترجمة : جرجيس فتح الله) أشار فيه الى الصعاب الذي لاقاه وفريق العمل الذين صحبوه لشق هذا الطريق الجبلي الوعر وكيفية تفجير الصخور وخاصة مضيق كلي علي بک، بالاضافة الى بيان عادات وتقاليع العمال الذين عملوا في الطريق وهم من جنسيات شتى من الكرد والعرب والتركمان والمسيحيين بشتى طوائفهم..

(٦٤) هذا تجني على الحقيقة، فليس من المعقول في تلک الحقبة أن تتغير النغمة إلا بواسطة المبشرين أنفسهم الذين طلبوا من صاحب المقهى تغيير الاغنية، فلبى طلبهم باعتبارهم من الضيوف، واكرام الضيف عادة متأصلة في الكرد، (الباحث).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

(٦٥) خالد البسّام : ثرثرة فوق دجلة – حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠- ١٩٣٥م، ص ١٧٣- ١٧٨.

(٦٦) رياض السندي، روجر كريغ كامبر لاند المبشر الأمريكي في دهوك (١٨٩٤ - ١٩٣٨)، ص١٠٠.

(٦٧) فرست مرعي، انتفاضة بهدينان الكردية ضد الاستعمار البريطاني، أنقرة، مؤسسة بامي حق، ٢٠٠٦م، ص٢١.

(٦٨) لقد توهم الباحث رياض السندي عندما حدد وفاة الشيخ عبدالله البريفكاني سنة١٩٥٢م نقلاً عن فضلاء بهدينان، ص٤٦- ٤٩، والصحيح ١٩٥٤م.

(٦٩) لقد أخطأ الباحث رياض السندي في تأريخ وفاة الشيخ بهاء الدين النقشبندي أيضاً، نقلاً عن كتاب فضلاء بهدينان، ص٤٢- ٤٦، والصحيح سنة١٩٥٢م.

(٧٠) كان حلمه أن يطبق تلك التجربة، ويبرهن على أن الكرد باستطاعتهم الاستفادة منه بشكل مماثل. رياض السندي، المرجع السابق، ص١٠٢.

(٧١) الكنائس البروتستانتية من انجيلية ولوثرية وكالفنية وانجليكانية ومشيخية وميثودية ومعمدانية، لا تعير أية أهمية للتسلسل الكهنوتي، كما هو معمول في الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الارثوذكسية، بالاضافة الى الكنائس الارثوذكسية غير الخلقدونية، أي الكنائس الشرقية، مثل: كنيسة بابل على الكلدان وكنيسة الروم الارثوذكس، والكنيسة المارونية، وكنيسة المشرق القديمة، وكنيسة الارمن الغرغوريون، وغيرها من الكنائس، (الباحث).

(٧٢) يوسف مالك، الخيانة البريطانية للآثوريين، ترجمة: إيليا يونان إيليا، بولونيا، الطبعة الثانية، ١٩٩٥، ص٥٥.

(٧٣) حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والانجيليون في العراق، ص١٠٠.

(٧٤) رياض السندي: روجر كريغ كامبر لاند المبشر الأمريكي في دهوك (١٨٩٤ - ١٩٣٨)، مجلة متين، دهوك، العدد ٨٠، شهر أيلول ١٩٩٨، ص١٠٧.

(٧٥) المرجع نفسه، ص١٠٧.

(٧٦) حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والانجيليون في العراق، ص١٠٠.

(٧٧) المرجع نفسه، ص١٠٩ – ١١٠.

(٧٨) عبد المنعم رؤوف الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، بغداد، ١٩٦٦م، ص٢٦ هامش رقم(٢)؛ الشيخ طاهر الشوشي: تاريخ حياتي وما شاهدته من الحوادث المهمة، كتاب مخطوط محفوظ لدى نجله الدكتورحمزة طاهر الشوشي.

(٧٩) عبد الرقيب يوسف، به لكه نا مه يه ك د بارا كوشتنا (مبشر) ى ئه مريكى كه مبه ر لاندا ل دهوكى، كوفارا مه تين، تيرمه ه، ١٩٩٨، لابه ر٥١- ٦٢.

(٨٠) المرجع نفسه، ص٥٥- ٥٦.

(٨١) عبدالفتاح علي البوتاني، قصة مقتل المبشر الامريكي في مذكرات ملا قاسم الكوجر وحافظ القاضي – رأي وتعقيب، مجلة متين، العدد٢٢، شباط، ٢٠٠٤م، ص١٠٨- ١١١.؛ والباحث شخصياً

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

يعرف بعض الاسماء الذين تحولوا الى المسيحية فكرياً وإن لم يعلنوها رسمياً كما فعل المعلم العربي(نور الحداد).

(٨٢) يوسف غنيمة، بطاركة الكلدانفيالجيلالتاسععشر، مجلةالنجم، الموصل، العدد ٤، ١٩٣٠م، ص١٦٣.

(٨٣) المرجع نفسه، ص١٦٤.

(٨٤) يوسف مالك، الخيانة البريطانية للآثوريين، ص٥٥ وما بعدها.

(٨٥) رزكار، محولات حول دراسة اغتيال كمبرلند، مجلة متين، العدد٨٢، تشرين الثاني ١٩٩٨م، ص٩٩.

(٨٦) على سبيل المثال: مؤتمر القاهرة في منزل عرابي باشا سنة١٩٠٦م، ومؤتمر أدنبره – اسكتلنده في ١٩١٠م، ومؤتمر لكهنو في الهند سنة١٩١١م، ومؤتمر القدس سنة ١٩٢٢م، ومؤتمر شهر آذار عام ١٩٢٤م الذي ترأسه المبشر المشهور (صموئيل زويمر) وحضره كمبرلند شخصياً، ومؤتمر القدس سنة١٩٢٤م، ومؤتمر الشرق الادنى في سورية سنة١٩٣٥م الذي حضره كمبرلند ايضاً. ينظر: لي شاتليه، الغارة على العالم الاسلامي، لخصها ونقلها الى اللغة العربية: مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، جدة، منشورات العصر الحديث، ١٣٨٧هـ، ص٤٩، ١٠٦، ١٤١.

(٨٧) لم يتطرق المؤرخ البتة الى حادثة قتل كامبرلند البتة في الجزء الخامس المخصص لسنوات ١٩٣٧- ١٩٣٩م، (الباحث).

(٨٨) عبد الفتاح علي البوتاني،قصة مقتل المبشر الامريكي في مذكرات ملا قاسم الكوجر وحافظ القاضي – رأي وتعقيب، المرجع السابق، ص١١٢.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ململانیا ئەنگلو- ئەمریکی لسەر ئیراقێ

کوشتنا کەمبر لەندی وەك نموونە

پوختە:

ل دەستپێکا سەدسالا نوزدێ حەزا ئاینی یا مەسیحی ل بریتانیا و ئەمریکا بەرز وبلند دبو. هەروەسا بزاڤا مزگین خوازیا مەسیحی بەلاف دبوو برەنگەکێ بێ وێنە. هەر ژ دەمێ بدوماهی هاتنا سەدسالا ئێکێ یا زاینی. و دوی دەمی دا شاندێت مزگین خواز ئەوێن بریتانیا وئەمریکیان شاندین سەرکەفتنێن مەزن تومارکرن هەفدەم دگەل داگیرکرنا ئوروبیان بو وەلاتێن جیهانا ئیسلامی.

وبێ گومان ململانیا ڤەشارتی ئەوا پەیدا بوی دناف بەرا بریتانیا وئەمریکا لسەر کومبانیا پەترولێ یا تورکی وپاشان یا ئیراقی ل دەست پێکا سەدسالا بیستێ. وململانێ لسەر بدەستڤەئینانا دەڤەران پێگیریکرن ب سیاسەتا دەرگەهێ ڤەکری کە رویێ بەرژەوەندیێن وێ بون. رول هەبو دکوشتنا بانگخوازێ ئەمریکی یێ پروتستانتی (روگر گرینگ کامبر لەند ١٨٩٤-١٩٣٨). وپشتی وی دەمی دەما بانگ خوازێن بریتانی وئەمریکی یێن پروتستانتی ئێک گرتی بون دژی بانگخوازێن کاتولیک یێن فرەنسی وئارسوزوکسێن روسی ململانێ دیار بود ناف بەرا هەردوو لایاندا,, ئەمریکا هەست ب پێتڤیێ کر بو گازا ئیراقی. وبو جێبجە کرنا ڤێ چەندێ هەول دا بریکا بانگخوازێن مەسیحی بگەهت ڤێ ئارمانجێ.کە رویێ بەرژەوەندیێن وێ یێن سیاسی وئابوری دگەل ئێک.وبریتانیا کە دەستهەلات دار بو لسەر ئیراقێ هەست ب مەترسیا بانگخوازێن مەسیحی یێن ئەمریکی کر لسەر بەرژەوەندیێن وێ ل ئیراقێ.وبتایبەت وان بانگخوازان هەول ددان سەرنجا کوردان رابکێشن بریکا زیندی کرنا زمانێ کوردی وکلتوریێ وان.وئەڤە گەفە لسەر بەرژەوەندییێن وێ یێن سیاسی وئابوری یێن هاوبەش ل ئیراقێ.وهوسا کەمبر لەند بو قوربانێ ڤێ ململانێ ب ئامراز ودەستێن کوردی کە هزر دکرن کو وی دڤێت ئاینێ موسولمانان بگوهورن بو ئاینێ مەسیحی.وبکوشتنا وی دێ ئەف هەولە ئێنە ژناف برن.

پەیڤێن سەرەکی: *بەریتانیا، ئەمریکا، مزگین خوازیا مەسیحی ، کەمبر لەند ، دهوك.*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

The Anglo-American conflict on Iraq Cumberland missionary death model

ABSTRACT:

At the beginning of the nineteenth century, the Christian religious enthusiasm in Britain and America was rising and the missionary movement was spreading ever since the end of the first century AD. Missionary missions sent by Britain and America were very successful because of the expansion of the European countries. There is no doubt that the hidden conflict between Britain and America over the privileges of the Turkish oil company and then Iraq since the beginning of the twentieth century, and the struggle over spheres of influence under the policy of the open door, which was a cover for its interests, has overshadowed the process of killing the evangelist US missionary Presbyterian (Roger Gregg Camperland 1894-1938), After British and American Protestant missions united in the face of Russian Catholic and Russian Orthodox missions, there was a public conflict between the two sides. America felt that it needed Iraqi oil, And to the areas of influence of their interests, and tried to achieve this missionary missions, which was a cover for political and economic interests together, and the British mandate on Iraq was sensing the danger of US missionary missions to influence in Iraq, Especially that these missions sought in one way or another to coax the Kurds to its side by reviving the Kurdish language and heritage, and this threatens its political and economic interests in common with Iraq, Cumberland was a victim of this conflict with Kurdish tools, which he firmly believed, that he wanted to change the faith of Muslims to Christianity, and that by this measure he managed to abort these attempts.

Keywords: *Britain, America, Evangelism, Cumberland, Duhok.*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی